في المعركة

خليج العقبة

حمدى حافظ

محمد عبد الرازق خليل

في المعركة

خليج العقبة

حمدى حافظ
محمد عبد الرازق خليل

مقـــدمة

يصدر هذا الكتاب فى الوقت الذى تشهد فيه الدوائر الاستعمارية الغـربية التى تحتمي وراءها دولـة العصـابات المغتصبة ، اسرائيل ، بحملة تزييف واسـعة النطاق يقصـد بها تشكيك الرأى العام العالمى فى الحق الثابت للجمهـورية العربية المتحدة لممارسة سيادتها على مضيق تيران ـ مدخل خليج العقبـة ـ والذى يقل عرضه بكامله عن ثلاثة أميـــال تقع كلها ـ بالطبع ـ داخل حدود مياه مصر الاقليمية ... وحملة التشكيك الاستعمارية الصهيونية هذه بشـأن خليج العقبة ومضـايق تيران هى الورقة الثـانية التى تحـاول أن تلعبهـا اسرائيل ومن وراءها بعد أن خسروا ورقتهم الأولى التى حاولوا قبل ذلك استغلالها بمحاولة التشكيك أيضا فى حق الجمهورية العربية فى طلب سـحب قـوات الطوارىء التابعة للامم المتحدة من أراضيها ، وهى الحملة التى تحطمت قبل ان تقف على قدميها وتبددت قبل أن تشب عنـدما قرر السكرتير العام للامم المتحدة ، يوثانت ، تلبية طلب حكومة القاهرة فورا ، عملا بنصوص ميثاق الامم المتحدة وبنصوص قرار الجمعية العامة الخاص بانشـاء هذه القـوات والذى نص على ضرورة موافقة مصر وقبولها كشرط لابد منـه لتواجد تلك القـوات على أراضيها .. وبعد أن سحبت مصر هـذه الموافقة لم يكن هناك بد من سحبها ..

وعلى أى حال ، فيجدر أن نبرز هنا حقيقة هـامة

أوضحها السيد الرئيس ـ جمال عبد الناصر ، قائد النضال العربى ، فى المؤتمر الصحفى العالمى الذى عقده فى القاهرة يوم ٢٨ مايو ١٩٦٧ ، وهى آن المشكلة التى نعيش فيها الآن جميعاً ، ونهتم بها ، ليست مشكلة مضايق تيران وليست مشكلة سحب قوات الطوارىء .. فهذه كلها عوارض لمشكلة أكبر وأخطر ، تلك هى مشكلة العدوان الذى وقع ومازال وقوعه مستمرا على وطن من أوطان الشعوب العربية فى فلسطين ، ومايعنيه ذلك من تهديد قائم باستمرار ضد أوطانها جميعا ..

أما مضايق تيران ـ كما أعلن السيد الرئيس ـ فهى مياه اقيلمية مصرية .. ولقد طبقنا عليها حقوق السيادة المصرية ، ولن تستطيع قوة من القوى ـ مهما بلغ جبروتها ـ ان تمس حقوق السيادة المصرية أو تدور حولها ..

وخليج العقبة ، كما قال الرئيس جمال عبد الناصر فى اجابته على سؤال لاحد الصحفيين فى مؤتمره الصحفى العالمى ، هو أرض مصرية .. والخليج كله عرضه أقل من ٣ أميال ، وموجود بين ساحل سيناء وجزيرة تيران .. جزيرة تيران مصرية ، وساحل سيناء مصرى .. فاذا قلنا ان المياه الاقليمية ٣ أميال ، فهى مياه اقليمية مصرية .. واذا قلنا انها ٦ أميال فهى مياه اقليمية مصرية ، واذا قلنا أنها ١٢ ميل فهى مياه اقليمية مصرية ..

ومضى السيد الرئيس يقول :

« والممر اللى بتمر فيه البواخر ، بتمر على مسافة أقل من ميل من السواحل المصرية فى سيناء .. وعلى هذا الاساس ، فنحن لم نسمح فى الماضى ـ قبل سنة ٥٦ ـ للسفن الاسرائيلية أنها تستخدم خليج العقبة .. وكنا بنفتش كل المراكب اللى بتعدى هذا المضيق وفاتحين نقطة جمرك

.. المراكب الامريكانى فتشناها ، والمراكب الانجليزى فتشناها ، والمراكب الفرنساوى فتشناها .. كل هذا الكلام استمر حتى سنة ١٩٥٦ .

« وفى سنة ٥٦ حصلت حرب السويس وصدر أمر يوم ٣١ أكتوبر باخلاء سيناء والانسحاب من سيناء لمواجهة العدوان البريطانى ـ الفرنسى .. وعلى هذا الاساس سحبنا قواتنا كلها من سيناء ، ورجعت قواتنا فى الأسبوع الماضى .. رجعت ، فهل اذا عدنا نترك حقنا لا نباشره ؟ .. نترك مياهنا الاقليمية لا نباشر سيادتنا عليها ؟..

((احنا عدنا ، حقنا سنباشره ، مياهنا الاقليمية سنباشر حقوقنا عليها .. وأعتقد ان الكلام اللى بيتقال هو العمل العدوانى ، وان المرور فى خليج العقبة ـ فى مياهنا الاقليمية ـ يعتبر اختراقا لسيادتنا ، وهو العمل العدوانى الموجه الينا وسنقاومه بكل قوة)) ..

بتلك العبارات أوضح الرئيس جمال عبد الناصر ، قائد المعركة وزعيم النضال العربى ، حق مصر الثابت فى ممارسة سيادتها على مياه مضايق تيران وخليج العقبة ، وفند حجج العدو الواهية ولم يدع مجالا لأية ادعاءات أو تخرصات .. وكان السيد محمود رياض ، وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة قد أصدر تصريحا فى يوم ٢٥ مايو ١٩٦٧ ، فند فيه هو أيضا ادعاءات المسئولين فى بريطانيا وأمريكا ومزاعمهما بأن « مضيق تيران يجب أن يعتبر ممرا مائيا دوليا » وقال وزير الخارجية فى تصريحه ان الجمهورية العربية المتحدة سبق ان أكدت أمام الجمعية العامة للامم المتحدة ـ اثناء بحثها لموضوع انسحاب القوات المعتدية على مصر عام ١٩٥٦ ـ ان العدوان الثلاثى لا يمكن ان يرتب أية آثار من شأنها ان تكافئ المعتدى على عدوانه

.. وهذا أكدته أيضا قرارات الجمعية العامة للامم المتحدة..

واضاف السيد محمود رياض يقول ان الجمهورية العربية المتحدة ستظل تسمح « بالمرور البرىء » فى مضيق تيران ... الا أن وصف « المرور البرىء » لا ينطبق على اسرائيل ولا يمكن لنا السماح بمرور سفنها على بعد أقل من ميل واحد من شواطئنا أو مرور أسلحة أو مواد استراتيجية تساعد على دعم قوى العدوان .. وان هذا الموقف يتفق تماما مع أحكام القانون الدولى ..

ولعل هذا الكتاب الذى يتضمن عرضا علميا وموضوعيا شاملا لجميع النواحى المتعلقة بموضوع العقبة ، بمافى ذلك الاسانيد والحجج القانونية التى لا تدع مجالا لأى شك فى حق الجمهورية العربية المتحدة الشرعى فى ممارسة سيادتها على هذه المياه العربية .. وما أوردناه فيه من أقوال ممثلى الدول الاعضاء فى مجلس الأمن عند بحث هذا الموضوع أمامها عام ١٩٥٦ .. واخيرا ــ وليس آخرا ــ خطاب الرئيس جمال عبد الناصر الذى ألقاه فى القوات العربية المسلحة يوم ٢٢ مايو ١٩٦٧ ، والذى أوردناه بكامله لما له من أهمية خاصة وما يتضمنه من توضيح لجوانب المشكلة ... لعله يكون اسهاما فى تعريف الرأى العام العالمى ، والعربى بصفة خاصة ، بكل ما يحيط بهذا الموضوع الذى تريد القوى الاستعمارية والصهيونية أن تتخذه ــ افتئاتا وبهتانا ــ ذريعة للتشكيك فى حقوق العرب ولاظهار دولة البغى والعدوان ــ اسرائيل ــ بمظهر الضحية المعتدى عليها واستدرار العطف عليها فى هذه المرحلة المصيرية من مراحل كفاح العرب من أجل تأكيد حقوقهم المشروعة .

والنصر لنا باذن الله ...

المؤلفان
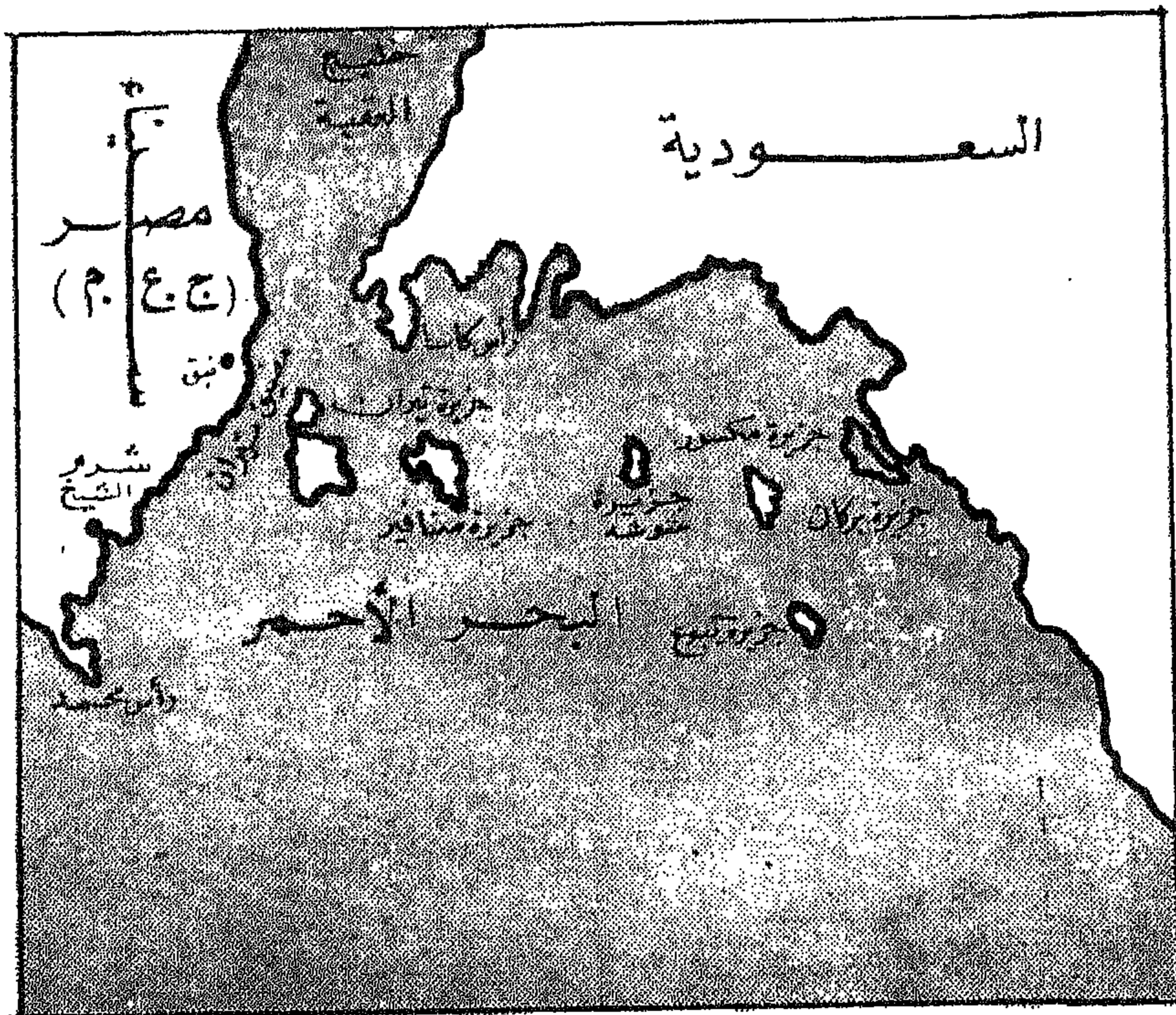
خليج العقبة

خليج العقبة

يمتد خليج العقبة من شمال البحر الاحمر منحرفا نحو الجهة الشمالية الشرقية بطول ٩٨ ميلا ، وبعرض يتراوح بين سبعة أميال وأربعة عشر ميلا ·· وتحف بشواطئه الجبال الصخرية والجرانيتية التى تمتد فى الارض من شمال الخليج حتى البحر الميت ·

وفى اغلب اوقات السنة تهب رياح شمالية شرقية قوية على الخليج فتجعل الملاحة صعبة فيه الى حد كبير ·· ولا تخف حدة الرياح سوى فى شهرى ابريل ومايو وهما أنسب شهرين لمرور السفن فى الخليج ·

مدخل الخليج **(انظر الخريطة ص ٧)**

يكاد يكون مدخل الخليج مغلقا جغرافيا بجزيرة تيران التى تتكون فى الواقع من صخور ممتدة فى قاع البحر · وتبعد هذه الجزيرة عن الشاطىء المصرى نحو اربعة اميال ولكن الملاحة لا تكون آمنة الا اذا حاذت السفن المارة بهذا المضيق المائى الساحل على بعد لا يزيد عن ميل واحد ، بل ان على هذه السفن ان تمر بمحاذاة منطقة « رأس نصرانى » حتى تأمن الاصطدام بالعوائق الصخرية

العديدة التى لا تبدو فوق سطح البحر ، ولذلك فان الممر المائى الصالح للملاحة لا يكاد يتجاوز ميلا واحدا • وهذا الممر - فضلا عن هذا كله - عرضة للرياح والتيارات البحرية القوية بصفة مستمرة •

أما جزيرة تيران ذاتها فيتراوح طولها بين سبعة وثمانية اميال ، ولا يزيد عرضها على خمسة أميال • ويبلغ أقصى ارتفاع لصخورها ١٦٧٠ قدما ، وعن طريق هذا الارتفاع يتمكن الملاحون من الاهتداء الى الجزيرة عند الدخول فى الخليج او الخروج منه ، بل انه يهدى المتجهين الى خليج السويس ايضا •

وكما سبق القول فان الجزيرة تبعد اربعة اميال عن ساحل شبه جزيرة سيناء ، ولذلك فان احدا لا يقطن هذه الجزيرة سوى بعض الوحوش الضارية التى لا تجد من الماء الا الامطار المتخلفة فى الفجوات الصخرية والتى ينمو العشب الى جوارها •

وتقع جزيرة صنافير على بعد ميلين شرق جزيرة تيران • وهى جزيرة صخرية ايضا وان كانت لها بعض الجوانب الرملية •

وعلى بعد سبعة او ثمانية اميال من جزيرة صنافير شرقا تقع جزيرة شوشة التى تبدو فى الافق كأنها مكونة من صخور حمراء وصفراء •

وعلى بعد سبعة اميال من جزيرة شوشة الى الشرق تقع جزيرة بركان وتتكون من صخور منفصلة بعضها عن البعض الآخر بحيث تبدو كأنها تتألف من اكثر من جزيرة صغيرة •

ويبدأ الساحل الشرقى لجزيرة سيناء - والممتد فى خليج العقبة - برأس محمد ، وعلى مسافة ثمانية اميال من الرأس الى الشمال فى مدخل الخليج يقع ميناء شرم الشيخ الصغير ، وقد سمى بهذا الاسم نسبة الى أحد الأولياء المقام له ضريح هناك فى نهاية الخليج الصغير الذى يقع عليه الميناء •

والمياه الى جوار شرم الشيخ عميقة حتى لتصل الى شاطىء الميناء الصخرى نفسه وتحف بالميناء الجبال الصخرية التي ترتفع الى ما بين ثلاثة وخمسة آلاف قدم · ولا توجد هناك مياه صالحة للشرب غير المياه التى يمكن استخراجها من الابار ·

واذا كان طول الخليج يبلغ ١٦٠ كيلو مترا اى حوالى ٩٨ ميلا فان الساحل يبلغ طوله ٣٧٠ كيلو مترا وهو موزع بين اربع دول :

المملكة العربية السعودية ، والمملكة الاردنية الهاشمية ، والجمهورية العربية المتحدة ، واسرائيل ـ التى احتلت بطريقة غير شرعية جانبا من رأس الخليج على ما سيأتى فيما بعد ·

ميناء العقبة وايلات

فى الطرف الشمالى الشرقى للخليج يقع ميناء العقبة فى الاراضى الاردنية ، وقد حاول اليهود فى اعقاب حرب فلسطين احتلال هذا الميناء فأحدث هذا الاحتلال ضجة انتهت بعدم تمكن دخول القوات الاسرائيلية الى هذه المنطقة ولكنها احتلت جزءا من الساحل الى جانب العقبة طوله نحو خمسة اميال ويسمى « ام رشرش » وهو الجزء الذى اطلقت عليه اسرائيل فيما بعد اسم « ايلات » ·

ولم يكن هذا هو الحادث الوحيد الذى لفت انظار العالم الى اسم هذا الميناء الصغير فى مظهره العظيم الاثر فى موقعه الجغرافى والاستراتيجى معا · اذ تقع العقبة على رأس الخليج وتلتقى عندها حدود أربعة بلاد : السعودية ، والاردن ، والجمهورية العربية المتحدة واسرائيل · وهى لقربها من البحر الابيض المتوسط ـ اذ لا تزيد المسافة بينها وبين غزة عن ١٤٠ ميلا ـ قد اكتسبت أهمية بوصفها مفتاحا لطريق قصير موصل بين البحرين الاحمر والابيض ·

وقد كان ميناء العقبة ذاته داخلا فى الوطن المصرى وتطوق سواحله مياه مصر ، ولم يكن أحد يفكر حينذاك فى وجوده الى ان ظهر فى نهاية القرن التاسع عشر عامل سياسى جديد جعل تركيا تراجع سياستها وكان ذلك فى سنه ١٨٩٢ فى عهد الخديو عباس حين ارادت تركيا الاستيلاء على ذلك الميناء وعلى جانب من شبه جزيرة سيناء ، ولكن لم يتيسر للباب العالى فى اسطنبول ذلك ،لانه كان قد صرح للحكومة المصرية بوضع عدد كاف من الجنود فى تلك المنطقة وفى مناطق اخرى من جزيرة سيناء لحماية مرور المحمل المصرى أثناء الحج مخترقا سيناء ومارا بالعقبة ٠

على أن منطقة العقبة وضعت بعد ذلك تحت ولاية الحجاز بحكم سيادة تركيا على كل من مصر والحجاز فى ذلك الوقت ٠٠ وكان من الطبيعى ان يرد هذا الثغر الى مصر بعد انتهاء الولاية العثمانية ونزول تركيا عن جميع حقوقها فى البلاد العربية فى اعقاب الحرب العالمية الاولى ٠

وهكذا ضاعت العقبة من مصر كما ضاعت مصوع وزيلع وبربره من قبل نتيجة للمؤامرات الاستعمارية التى كانت تهدف الى تمزيق الدولة المصرية الفتية ٠

وفى عام ١٩٠٥ ــ وكان المصريون لا يزالون فى العقبة ــ حاولت تركيا ان تقصى المصريين عن منطقة العقبة فأرسلت قوة احتلت مركز طابا فى غرب العقبة وداخل حدود مصر ، فتدخلت الحكومة البريطانية وبدأت المفاوضات بينها وبين مصر وتركيا بشأن تقرير الحدود بصفة نهائية الى ان تم الاتفاق فى سنة ١٩٠٦ على الحدود الحالية بعد ان انسحب الاتراك من طابا٠

ثم عادت مسألة العقبة تظهر للمرة الثالثة فى الحرب العالمية الاولى حين اعلن الشريف حسين أمير مكة هو وأبناؤه الثورة على الاتراك ،
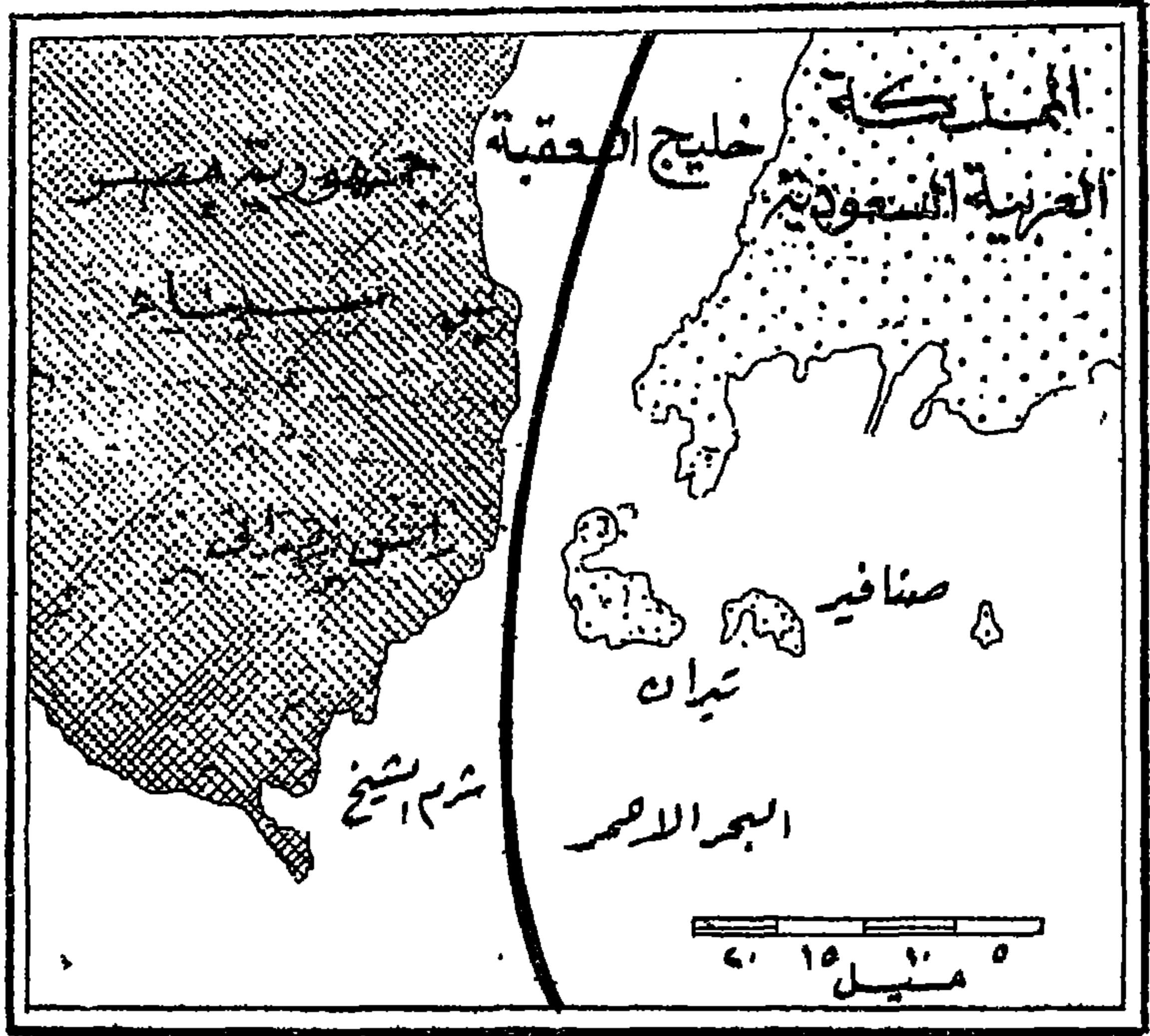
الخط الرأسى الواقع فى منتصف الخريطة يعين الطريق الوحيد الذى يمكن للسفن السير فيه بين تيران وساحل سيناء الشرقى على بعد يقل عن ميل منه فقط !

فقام نجله الأمير فيصل ومعه عدد من الضباط على رأس قوة من العرب بتدمير السكك الحديدية لمحاصرة الحاميات التركية التي كانت تحتل المدن والمواقع الاستراتيجية في البلاد العربية . وكان اهم نصر احرزه العرب الثائرون على الاتراك في اول الامر نجاحهم في الاستيلاء على ميناء العقبة في صيف سنة ١٩١٧ .. ومنذ ذلك الوقت أصبحت العقبة وما حولها من أرض شرق الاردن الحالية جزءا من الحجاز الى أن تكونت امارة شرق الاردن في سنة ١٩٢٣ ، وبموجب اتفاق مع الملك عبد العزيز آل سعود في معاهدة جدة سنة ١٩٢٧ أصبحت العقبة تابعة لشرق الأردن .

ومن ذلك يتبين ان العقبة ميناء عربي بحت ، وأن خليج العقبة يعد بحيرة عربية اسلامية ، فاذا ما تسلطت عليه دولة معادية تعرضت مصر وقناة السويس لاشد الاضرار .

الغرض من انشاء ايلات :

عندما انشأت اسرائيل ميناء ايلات الى جوار ميناء العقبة كانت تهدف من وراء ذلك الى غرضين : عسكرى وتجارى ، بحيث ينفتح أمامها في وسط البحيرة العربية طريق بحرى آخر غير طريق البحر الأبيض المتوسط الى البحر الأحمر والمحيط الهندى وجنوب افريقيا .

وقد كانت حالة سواحل مصر الشرقية وشبه جزيرة سيناء قبل وجود اسرائيل في ايلات مستتبة الامن والهدوء لوقوعها بين دول صديقة ، أما وقد احتلت القوات الاسرائيلية المنطقة التى احتلتها وظهر سوء طويتها في استمرار احتلالها بصفة دائمة فقد استلزم ذلك سرعة عمل الاحتياطات اللازمة من جانب الحكومة المصرية في مدخل خليج العقبة ، لأنه يقع في المياه الاقليمية المصرية . وهو أيضا المدخل الذى يقع بين « رأس نصرانى » وجزيرة تيران كما سبق البيان .

وقد كان من بين الاحتياطات التى اتخذتهـــا مصر وضع قوة مسلحة فى مدخل الخليج تضمن المحافظة على حقوقها وممارسة هذه الحقوق القانونية ، وكذلك وضع قوات عند اللزوم فى جزيرتى تيران وصنافير •

الملاحة فى الخليج :

طالبت اللوائح المصرية جميع السفن التى تريد المرور بمضايق تيران باخطار السلطات المصرية بمرورها فى مدة لا تقل عن ٧٢ ساعة قبل المرور ، مع بيان تفصيلى عن شحناتها واتجاهها وركابها ، ذلك لأن المرور فى تلك المضايق يعتبر مرورا فى مياه اقليمية مصرية •

على أن مصر قد استعملت حقوقها القانونية فى منع مرور بعض السفن التى تتصرف بما يتعارض واللوائح المصرية •

ففى أول يوليو ســـنة ١٩٥١ حاولت الســفينة البريطانيــة « آمباير روش » المحملة بشحنة من الأســـــلحة المرور فى المضيق فمنعتها السلطات المصرية •

وفى ٣ ديسمبر سنة ١٩٥٣ حاولت الســـــفينة الامريكية «البيون» المحملة بشحنة من القمح المرور فى الميناء ايضا فمنعتهـا السلطات المصرية اول الامر ، ولكنها عادت فسمحت لها به بعد ان تبين انها غير متجهة الى ايلات بل الى العقبة لتقديم القمح كهدية الى المحتاجين له فى ذلك الميناء •

وفى أول يناير ١٩٥٤ منعت القوات المصرية الباخرة الايطالية ماريا انتونيا من المرور فى خليج العقبة فى طريقها الى ايلات قادمة من مصوع ، واضطرت السفينة الى العودة •

وفى ١٠ أبريل سنة ١٩٥٥ حاولت السفينة البريطـــانية « أرجوبيك » المرور فى المضـيق ، غير عابئـة بتعليمات الســلطات المصرية التى اضطرت الى مقاومتها بالقوة فأصابتها فى مقدمتها •

وفى ٣ يوليو سنة ١٩٥٥ منعت السلطات المصرية الباخرة البريطانية « آنشن » من المرور فى المضيق ٠

مصر تمارس حقوقها :

وقد أثار موضوع الباخرة امباير روش ثائرة الدول الاستعمارية وانتهى الأمر بعرضه على مجلس الامن ٠

ففى ١٠ يوليو سنة ١٩٥١ أعلن مستر هربرت موريسون وزير الخارجية البريطانية فى مجلس العموم ان السفينة البريطانية « امباير روش » قد أوقفتها سفينة من سفن البحرية المصرية فى المداخل المؤدية الى خليج العقبة فى أول يوليو من تلك السنة واحتجزت السفينة البريطانية مدة ٢٤ ساعة ووضع حرس مصرى مسلح على ظهرها ٠٠ وادعت وزارة الخارجية البريطانية أن الحرس المصرى استولى على مخازن السفينة وعلى بضائع تبلغ قيمتها ٢٠٠ جنيه استرلينى تقريبا ٠ وذكر مستر موريسون فى مجلس العموم أيضا انه قد أعرب شخصيا عن استيائه الشديد للسفير المصرى وأن سفير بريطانيا فى القاهرة سير رالف ستيفنسون سلم احتجاجا الى الحكومة المصرية فحواه أن حكومة بريطانيا سترفع فى الوقت المناسب دعوى للمطالبة بتعويضات ملائمة ٠٠

وفى بيان آخر صدر فى ١٦ يوليو صرح مستر موريسون انه لم يتلق بعد أى رد من الحكومة المصرية بشأن الحادث ٠ واعترف مستر موريسون بأن السفينة « امباير روش » عندما وقفت كانت داخل المياه الاقليمية المصرية ولكن خارج المنطقة الحرام التى كانت السلطات المصرية قد أعلنت عنها ٠ وأضاف وزير الخارجية البريطانية أن سبب التأخير بين الصعود على ظهر السفينة « امبايرروش » وبين تقديم مذكرة الاحتجاج هو عدم وجود قنصل بريطانى فى المنطقة فان قائد السفينة البريطانية عندما وصل الى هناك أخبر المفوضية البريطانية

فى عمان بالحادث تليفونيا يوم ٣ يوليو ، واعتبرت المعلومات التى وصلت بالبرق الى وزارة الخارجية البريطانية من عمـان فى اليوم التالى غير كافية كأساس لتقديم مذكرة احتجاج مع أن السـفير البريطانى فى القاهرة كان قد لفت نظر وزير الخارجية المصرية فى ٦ يوليو الى التقرير وحذره من أنه اذا تأكد هذا التقرير فانه سيتلقى احتجاجا شديدا وعندما تلقت وزارة الخارجية البريطانية فى ١ يوليو المعلومات القائمة على أساس خطاب قائد السفينة الى أصحابها عن الحادث صدرت الأوامر للسفير البريطانى بتقديم احتجاج • وورد على تقرير من السفير بأن وزير الخارجية المصرية لم يكن موجودا صدرت أوامر جديدة بوجوب تقديم الاحتجاج فى مدة أقصاها ١١ يوليوحتى ولو كان وزير الخارجية المصرية غير موجود •

وقد ذكر مستر موريسون فى اجابته على مستر ايدن الذى صرح بأن الممر هو طريق دولى ، ولذلك فان الحجة الخاصة بالميـاه الاقليمية ليست مهمة ـ ذكر أنه ليس من المرغوب فيه الدخول فى تفاصيل غير لازمةحول موضوع يتضمن مناقشة دقيقة• وقد أوردت المذكرة البريطانية التى أرسلت الى مصر فى ١١ يوليو ان الحـكومة البريطانية وبعض الحكومات الاخرى كان لها الحق فى ان تحتج لدى الحكومة المصرية على « التدخل فى حرية الملاحة فى قناة السويس » وأضافت المذكرة ان هذا العمل المسلح يتعارض مع القانون الدولى وتفترض حكومة انجلترا ان الحكومة المصرية ستوقع عقابا كاملا على المسئولين عن ذلك •

وقد ردت مصر بأن السفينة البريطانية « امبـايرروش » ، كانت تبحر فى المنطقة الحرام وكان لدى المدفعيـة المصرية الاوامر باطلاق النار فورا ، ولكن من حسن حظ السفينة انها وقفت فى الوقت المناسب ، وأعلنت مصر ان التفتيش كان طبقا للقانون الدولى اذ انها تعتبر نفسها فى حالة حرب مع اسرائيل ، وبالتالى فان لها

حقوق الدولة المتحاربة فى فرض الحصار على تلك الدولة ، واتضح ان الحرس المصرى لم يستـــــول على معدات أو مواد من السفينة البريطانية • وبعد أن اتضح أنه لم تكن فى السفينة بضائع مهربة لاسرائيل ، فقد سمح لها بأن تمضى فى طريقها الى العقبة وأن التأخير لم يتجاوز ٢٤ ساعة فقط لان السفينة المصرية كانت تنتظر أوامر من القاهرة •

وقد أعلنت البحـــرية البريطانيـــة فى ١٤ يوليو أن أربعـــة طرادات من أسطول البحر الأبيض المتوســـط ستبحر من مالطة الى البحر الاحمر وستزور العقبة وعدن ، مهددة بذلك مصر وهى تستعمل حقوقها المشروعة ـ وقد أثارت حادثة السفينة البريطانيـــة حملة شديدة فى الصحف المصرية •• فذكرت الصحف أنه يجب على الحكومة المصرية أن تقاوم بشدة الضغط الانجلو اسرائيلى • واتهمت بريطانيا باختلاق الحادثة لارهاب مصر ومحاولة النيل من حقـــوق السيادة المصرية للسيطرة على الملاحة فى مياهها الاقليمية •

وقبل وقوع حادث الســفينة « امبايرروش » كانت كل من بريطانيا (فى ٢٨ مايو) والولايات المتحدة (فى ١٦ يونيو) وفرنسا (فى ٢٠ يونيو) واستراليا (فى أول يوليو) قد قدمت احتجاجا للحكومة المصرية ضد القيود التى تفرضها مصر على الملاحة فى قنـاة السويس •

وقد اجتمعت لجنة الهدنة المصرية الاسرائيلية قرب غزة بعد ذلك تحت رياسة الجنرال رايلى (رئيس هيئة اركان حرب الامم المتحدة فى فلسطين) لسماع وجهة نظر مصر فى قرار لجنة الهدنة المشتركة الذى كان قد صدر فى أغسطس سنة ١٩٤٩ وهو القرار الذى يقول ان اللجنة لها الحق فى ان تلتمس من الحكومة المصرية عدم التدخل فى مرور السفن التجارية المتجهة لاسرائيل فى قناة السويس

وقد أصدر الجنرال رايلى قرارا قال فيه انه يقبل وجهة النظر المصرية القائمة على أساس قانونى هو أن اللجنه غير مختصة ..

وقد أوضح رايلى فى بيان أصدرته اللجنـــة أنه قد تبين ان الاجراء الذى قامت به الحكومة المصرية وهو التدخل فى مرور البضائع المتجهة لاسرائيل لا يمكن أن يعد اجراء يخالف اتفاقية الهدنة التى أشارت فى وضوح الى اجراءات القوات المسلحة فقط ، واذا كان الاجراء المصرى يعد عملا عدوانيا فان ذلك ليس بالمعنى الذى حددته اتفاقية الهدنة . وأعلن ان مصر اذا أصرت على فرض الحصار فان المسألة يجب عرضها على مجلس الامن أو محكمة العدل الدولية .

وفى ١٣ يونيو أرسل الجنرال رايلى تقريرا الى مجلس الامن أشار فيه الى أن هذه المسألة ليست من اختصـــاص لجنة الهدنة المشتركة ، لان اتفاقية الهدنة المصرية الاسرائيلية قصرت اختصاص اللجنة على الاعمال العدوانية التى قد تقوم بهـــا القوات المصرية والاسرائيلية المسلحة .

أمام مجلس الامن :

وقد اجتمع مجلس الامن فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥١ للنظر فى الشكوى المقدمة ضد مصر من الدول الاستعمارية بشأن مرور السفن فى قناة السويس وهى محملة بشحنات لاسرائيل ، ووافق فى أول سبتمبر على مشروع قرار مقدم من بريطانيا وفرنسـا والولايات المتحدة يطالب مصر برفع حالة الحصار مستغلا حادث السفينة « امبايرروش » الذى كان قد وقع بعد تقديم الشكوى وقبل صدور القرار ..

وتكلم أبا ايبان مندوب اسرائيل فى مجلس الامن فى ٢٦ يوليو فنقل عن الجنرال رايلى كبير مراقبى الهدنة الفلسطينية اذ ذاك ماقاله

من أن الحصار المصرى « عمل عدوانى » وأنه يناقض روح اتفـاقية هدنة سنة ١٩٤٩ ٠

وبعد أن أكد أبا ايبان أن عمل مصر يعد أيضا انتهاكا لاتفاقية القسطنطينية (سنة ١٨٨٨) التى تقضى بحرية الملاحة فى قنـاة السويس فى الحرب والسلم على السواء ، كما يعد تعديا على سيادة الدول البحرية المعنية وعلى اسرائيل ـ وأعلن أن « حكومة اسرائيل تتطلع الى مجلس الامن لاتخاذ اجراء من شأنه أن يؤدى الى انهاء هذا الموقف الخطير وما يتمثل فيـه من خطر متزايد على مستقبل المنطقة بأسرها وأن مجلس الامن عندما يطلب انهاء هذه الاعمال بصفة دائمة ودون قيد أو شرط انما ينفذ اتفاقية الهدنة نصا وروحا ، ويدعم الصالح الدولى فى المحافظة على حرية البحار ، ويعمل على التقـدم الطبيعى وتطور الحياة الاقتصادية فى المنطقة ٠

وتكلم الدكتور محمود فوزى مندوب مصر عندئذ فقال : ان لمصر الحق كل الحق فى أن تفرض هذا الحصار طبقا للقانون الدولى ٠ وأشار الى أن الهدنة ليست صلحا مؤقتا ، وأن حالة الحرب ما تزال قائمة وللدول المتحاربة بعض الحقوق ، كحقها فى أن تفرض الحصار وفى أن تحتجز السفن المحايدة التى تحاول أن تتعدى الحصار ٠

وقال ان وقف السفن المتجهة الى إسرائيل وتفتيشـــها اجراء ضرورى لسلامة مصر ، نظرا لعداء اسرائيل ، ورغم أن هذا الاجراء يؤثر على بعض الدول البحرية فان الضرر الذى يصيبها طفيف ٠ وقال ان السفن التى تمر عبر قناة السويس لاتقف الا بصفة طارئة ومشروعة وبأقصى تحفظ ، وأن التفتيش لا يطبق على السفن جميعا ، وأن الشحنات الوحيدة المتجهة لاسرائيل التى تفرض عليهـا هذه القيود هى تلك التى تحتوى على أنواع معينة من المواد الحربية ٠ وقال ان اسرائيل قد انتهكت اتفاقية الهدنة برفضها السـماح للاجئين العرب بالعودة الى ديارهم أو تعويضهم ، كما انتهكتها بالاستيلاء على

جانب كبير من الاراضى التى كان المفروض أن تقوم فيهـــا الدولة العربية فى فلسطين ٠

وتكلم المندوب البريطانى « سير جلادوين جيب » فقال ان حرية التجارة والملاحة الدولية أمر له أهمية عظمى لدى بريطانيـا والدول البحرية جميعا ، ولذا فانهــــا ينبغى أن تنظر بعين القلق العميق الى أى قيود تفرض على مرور السفن فى قناة السويس ٠ وقد ترتب على منع ناقلات البترول من الوصول الى معامل التكرير بحيفا أن أصيبت بريطانيا بخسارة مالية كبرة ٠

لم يقبل المنـــدوب البريطانى آراء مصر فى تفسير اتفـاقية القسطنطينية وحقوق الدول المتحاربة ، ورأى أنه لا داعى لان يزج المجلس بنفسه فى غمار هذه المسائل القانونية المعقدة ، وأنه ينبغى أن تسترشد مصر باتفاقيـــة الهدنة ، وقد أوضح الجنرال رايلى ان القيود التى تفرضها تناقض روح اتفاقية الهدنة ، سواء أكانت تعد انتهاكا لها من الناحية الفنية أم لا ٠ وقال ان بقاء هذه القيود يؤثر على استقرار المنطقة ٠ وانه ما دام القتال متوقفا فلا يمـكن القول بأن مصر تواجه أى تهديد بالهجوم من جانب اسرائيل ، ولا يمكن تأييد حجتها فى ممارسة حقوق الدولة المتحاربة ٠

ومضى يقول أن بقاء هذه القيود لا مبرر له على الاطلاق وأنه اذا لم تعالج الحكومة المصرية الموقف فيجب على مجلس الامن استخدام سلطته ٠

وقدم للمجلس مشروع القرار الذى تبنته كل من بريطانيـا وفرنسا والولايات المتحدة فى ١٦ أغسطس ــ وتضمن الاشارة الى ان قرارى مجلس الامن فى ١١ أغسطس سنة ١٩٤٩ ، ١٧ نوفمبر سنة ١٩٥١ قد حثا الاطراف المعنية على ان تتخذ الخطوات التى من شأنها ان تؤدى الى تحقيق تسوية دائمة للمشكلة الفلسطينية ،

لما أشار الى أن التقرير الذى قدمه الجنرال رايلى فى ١٢ يونيــة وصف فيه تدخل مصر فى مرور البضائع المتجهة الى اسرائيل عبر قناة السويس بأنه عمل عدوانى يناقض روح اتفاقية الهدنة • كما أكد المشروع أنه ما دامت اتفاقية الهدنة ذات صبغة دائمة فليس بوسع أى من الطرفين ان يثبت منطقيا انه فى حالة حرب فعلية او ان له ان يباشر حق التفتيش لتحقيق الاغراض المشروعة الخاصــة بالدفاع عن النفس •

ودعا المشروع مصر الى وضع حد للقيود المفروضة على مرور السفن والبضائع عبر قناة السويس ، مهما يكن المكان الذى تتجه له كما دعاها الى أن تمتنع عن كافة أنواع التدخل فى الملاحة غير تلك التى تلزم لتأمين الملاحة فى القناة •

وقال السير جلادوين جيب عندما قدم المشروع انه ليس من الضرورى ان يدخل المجلس فى جدل حول المســـائل القانونية المتعلقة بالموضوع فقد كانت هناك حالة حرب من الناحية القانونية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، ولكن هذا لم يؤد الى ان تستمر الدول المنتصرة فى فرض قيود فترة الحرب منذ عام ١٩٤٥ • وقال ان اتفاقية الهدنة لم يقصد بها ان تكون فترة تتخلل القتال ، بل أريد بها وضع حد للأعمال العدوانية ومنع تجــددها • وقال ان الدول التى تبنت المشروع لا تطلب من مصر أن تتخلى عن أى حقوق مشروعة بل انها ترغب فى عودة الظروف الطبيعية التى تسود قناة السويس فى فترة السلم ، وهو أمر تفيد منه مصر وكل الدول التى تعتمد فى تجارتها على قناة السويس •

وتكلم مندوب فرنسا ، فرانسوا لاكوست ، فقال ان قبول المشروع سيكون لصالح مصر والشرق الاوسط بأسره •

وقال وارين أوستن مندوب الولايات المتحدة ان ازالة القيود

التى تفرضها مصر سيكون مساهمة أكيدة فى تخفيف حدة التوتر فى الشرق الاوسط .

وألقى مندوبو هولندا ، وتركيا ، والبرازيل ، ويوغوسلافيا كلمات فى تأييد المشروع .

وأعلن الدكتور محمود فوزى أن مشروع القرار يعد انتهاكا للقانون الدولى ، ولبعض مواد ميثاق الامم المتحدة ، وانه محاولة لفرض تسوية سياسية على مصر وهذا ليس من حق المجلس . وقال انه لما كانت بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة ، وهولندا أطرافا فى النزاع فانه يجب عليها أن تمتنع عن التصويت على مشروع القرار . وهاجم فى ختام كلمته السياسة البريطانية فى الشرق الاوسط ، وقال انها تزيد من حدة التوتر والقلق فى المنطقة

وفى ٢٧ أغسطس تقدم الدكتور فوزى بمشروع مضاد باحالة مسأله حق بريطانيا وفرنسا وأمريكا وهولندا وتركيا فى التصويت على مشروع القرار الى محكمة العدل الدولية مؤكدا اعتقاده بأنه ما دامت الدول الخمس جميعا من الدول البحرية التى سبق لها أن تقدمت الى الحكومة بشكاوى على انفراد بسبب الحصار فانها تعتبر من أطراف النزاع . وقد عارض جلادوين جيب هذا الرأى مشيرا الى أن النزاع ــ ان أمكن أن يسمى الامر نزاعا ــ قائم بين مصر واسرائيل وليس بين مصر والدول البحرية كما عارضه المندوب الفرنسى الذىأعلن أن كل دولة فىالعالم تعنيها حرية الملاحةفى قناة السويس . ولما لم يكن فىاستطاعة مصر أن تقدم الاقتراح رسميا ــ اذ انها لم تكن عضوا فى المجلس عندئذ ــ فقد اقترح المندوب الصينى تأجيل الاجتماع مدة ٤٨ ساعة للبحث فى المشروع المصرى، ووافق المجلس على ذلك .

وعندما عاد المجلس الى الانعقاد فى٢٩ أغسطس طالب المندوب

السوفييتى تسارايكين الذى لم يكن قد اشترك فى المناقشات من قبل .. بتأجيل الاجتماع مرة أخرى حتى أول سبتمبر على أساس أن وسائل تسوية النزاع لم تستنفد بعد ، وانه قد يكون هناك حل أفضل من الموافقة على مشروع بعد « املاء الشروط » على مصر .

على أنه لما عقدت الجلسة فى أول سبتمبر ولم يتقدم المندوب السوفييتى بمقترحات جديدة ، وافق المجلس على مشروع القرار بأغلبية ثمانية أصوات (بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وهولندا ويوغوسلافيا وتركيا والبرازيل واكوادور) ولم يعترض على المشروع أحد ، بينما امتنعت ثلاث دول عن التصويت (الاتحاد السوفييتى والهند والصين الوطنية) .

وأعلن أبا ايبان بعد الاقتراع أنه على استعداد ، للاجتماع بممثلى مصر للبحث عن تسوية لكل الخلافات المعلقة. على أن الدكتور فوزى شكا من أن المجلس قد عمد الى توجيه الانذار تلو الآخر لمصر لمحاولة ارغامها على التسليم دون قيد أو شرط .

وصرح متحدث بلسان الحكومة فى القاهرة فى أول سبتمبر بأن مصر تعتبر قرار مجلس الامن مجرد « توصية » غير ملزمة وأعلن أن مصر لا تنوى العمل بهذا القرار .

ووافقت اللجنة السياسية للجامعة العربية بعد ذلك فى ٣ سبتمبر على قرار يعرب عن التأييد الكامل لمصر فى مسألة قناة السويس وحث الدول العربية جميعا على أن تحكم الحصار على اسرائيل .

رد مصر على الاحتجاج البريطانى :

وتسلم السفير البريطانى فى القاهرة فى ١٩ يوليو رد الحكومة المصرية على الاحتجاج البريطانى الذى كان قد قدم فى ١١ يوليو

لاحتجاز السـفينة « امباير روش » وكان الرد يتضمن رفض معظم الاتهامات التى وردت فىالمذكرة البريطانية ٠

وقالت مصر ان السفينة « امباير روش » كانت فى منطقة محرمة عندما طلب اليها التوقف ، ولكنها اهملتكل الاشارات التى وجهتها لها السفينة المصرية (نصر) ـ وزادت من سرعتها ولم نتوقف الا بعد أن أطلقت قذيفـة للانذار ولم يتوجه الى السفينة الا خمسة من ضباط السفينة (نصر) ، وعنـدما رفض ربان السـفينة أن يظهر أوراقه ، اقتيدت السـفينة الى شرم الشيخ حيث أجرى تفتيشها ٠ وجاء فى المذكرة انه قد اجرى تحقيق رسـمى ثبت منـه أن جهاز اللاسلكى بالسفينة وغيره من محتوياتها لم يلحق به أى ضرر نتيجة لذلك ٠٠ وجاء فى ختـام المذكرة ان مصر تتمسـك بحقوقهـا فى السيادة على مياههـا الاقليمية تمسكا أكيـدا وهى تأسف لأن هذه الحادثة قد أدت الى هذه الحملة العدائية القائمة ضدها الآن ٠

الموقف القانونى

ولما كان الموضوع كما هو ظاهر من مناقشات مجلس الامن مثار جدل قانونى ومثار خلاف .. فمن الواجب استعراض وتحديد المقصود بالمياه الاقليمية من الوجهة النظرية ثم من الناحية التطبيقية فى التشريع المصرى، وطبيعة حق الدول فىمياهها الاقليمية ونتائجه وحق المرور البرىء لسفن الدول الاخرى فى تلك المياه مع بيان السوابق القضائية التى عرضت على محكمة العدل الدولية بخصوص المياه الاقليمية عموما والمضايق خصوصا .

المياه الاقليمية :

يعترف القانون الدولى العام للدول المتاخمة للبحار بأن تبسط سلطانها على شريطمن مياه البحر يمتد الى مسافة معينة من الساحل ويعرف هذا الشريط بالمياه الاقليمية ، وبعد نهايته يبدأ ما يطلق عليه الفقهاء عرض البحر وهذا لا سلطان لأحد عليه .

وتختلف الدول فى تحديد مسافة ذلك الشريط المائى بل قد يختلف التحديد فى نطاق الدولة الواحدة بحسب الغرض الذى من أجله تريد فرض سلطانها على جزء من مياه البحر المتاخمة ، فدول أمريكا اللاتينية مثلا تحدد ثلاث مناطق : الاولى مسافتها ٣ أميال تدخلها فى الممتلكات الوطنية والثانية خمسة أميال لمباشرة اختصاصها الجنائىوالثالثة ١٢ ميلا لممارسة اجراءات أمنها البوليسى والاشراف على تنفيذ قوانينها المالية .

وفى الوقت الحاضر لا يوجد تنظيم دولى عام تتحدد بمقتضاه

المسافة التى يجب الا تتعـداها الدولة فى تعيينها لمياههـا الاقليمية بل يبقى لهذه مطلق الحرية فى تحديدها وفقا لما يحقق لها مصلحتها الوطنية .

وفى هذه النقطة بالذات لم يفلح مؤتمر التقنين الذى عقد فى مدينة لاهاى سنة ١٩٣٠ فى الوصول الى حل واحد معين نظرا لعدم اتفاق الدول على وجهة نظر موحدة .

وعلى أية حال فان اتجاهات الدول فى هذا الصدد تتلخص فى ثلاثة :

الاتجاه الأول :

هو الاتجاه التقليدىالذى دافعت عنه الدولالانجلو سكسونية (الولايات المتحدة ـ بريطانيا ـ الدومنيون) وبمقتضاه تتحدد المياه الاقليمية بثلاثة أميال بحرية .

الاتجاه الثانى :

وهو اتجاه الدول التى لم تقنع بالثـلاثة أميـال وانما جعلتها أربعة (الدول الاسـكندنافية) أو سـتة أميال (ايطاليا) بل ان اسرائيل ذاتها أبلغت الدول رسميا فى ٢ أكتوبر سنة ١٩٥٥ بأنها قررت اعتبار حدود اسرائيل البحرية ستة أميالتحسب من مستوى خط المياه المنخفض عن الشاطىء بحيث تعتبرهذه المسافة حدا بحريا لاسرائيل .

الاتجاه الثالث :

يعتبر هذا الاتجاه مسافةالثلاثة أو الستة أميالويضيف اليها منطقة اضافية لا يظهر فيها سلطان الدولة المتاخمة على نفس الصورة

التى يظهر فيها بالنسبة للمياه الاقليمية وانما لا يمارس فيهـا هذه السلطان الا بالنسبه لغرض واحد وفى حدود معينـة ، أما مسافة هذا الشريط الاضـافى فمتروك تحديدها لارادة الدولة المنفردة أو للاتفاق وقد تبينت هذا الاتجاه عدة بلاد منها فرنسا التى أصدرت مرسوما بقانون فى سنة ١٩٣٩ باعتبار المنطقة المجاورة الاضافية تمتد الى ستة أميال ٠٠ وكذلك ايطاليا التى صدر قانون فيها فى سنة ١٩١٢ باعتبار هـذه المنطقـة عشرة أميال ٠٠ بل ان الدول الامريكية قررت فى مؤتمر بنـاما فى سنة ١٩٣٩ تحـديد منطقة محايدة عرضها ثلاثمائة ميل للقارة بأكملها ٠

هذا وقد قررت لجنة القانون الدولى التـابعة للأمم المتحدة فى أعمال دورتهـا السابعة (٢ مايو ــ ٨ يوليو سنة ١٩٥٥) انها قد تبينت عدم وجود عرف دولى ثابت فى تحديد المياه الاقليمية بثلاثة أميال بحرية وبذلك فهى ترى أن القانون الدولى لا يبرر اتساع هذا العرض الى ما يزيد على اثنى عشر ميلا ٠

المياه الاقليمية فى التشريع المصرى :

عنيت السلطات البحرية المختصة بالتفاهم مع وزارة الخارجية بعد نهـاية الحرب العالمية الثـانية بموضوع تنظيم زيارة السـفن الحربية الاجنبية للموانى المصرية ومرورها فى ميـاه مصر الاقليمية وقد لوحظ أن هـذا التنظيم يستدعى لزاما تحديد الميـاه الاقليمية ذاتها تحديدا واضحا وبحث ما اذا كان يؤخذ فى هذا الشأن بقاعدة الثلاثة أميـال البحرية التقليـدية أو تجاوز هـذا المدى قياسا على ما جرت عليه دول كثيرة تحت ضغط التطورات العالمية الحاضرة ٠

واذ كان من الواضح أن تحديد مدى الميـاه الاقليمية للدولة ــ سواء فى ذلك مياهها الداخلية أو بحرها الساحلى ــ يتطلب لدقته سن تشريع وطنى واضح ، فقـد صدر فى ١٥ يناير سـنة ١٩٥١

مدخل خليج العقبة من ناحية الساحل الشرقى لجزيرة سيناء ، ويظهر فيه مضيق تيران وعرضه ازاء رأس نصرانى لا يزيد عن أربعة أميال
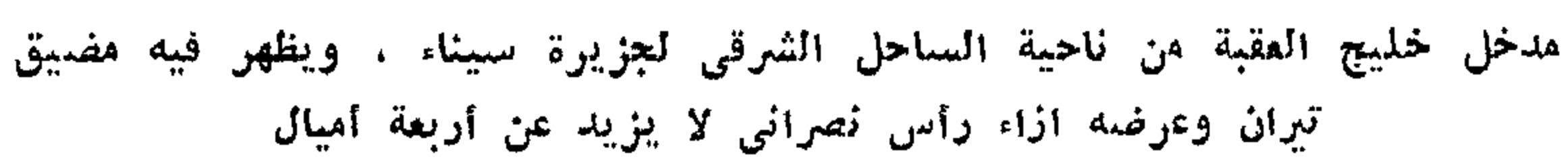
مرسوم بشأن المياه الاقليمية المصرية ويهمنا منه أن نبرز المـواد التالية :

مادة ٢ :

تكون المياه الاقليمية المصرية والفضـاء الجوى الذى فوقها أو الاراضى التى تحتها وما تحتها من باطن الأرض خاضـعة لسـيادة الدولة مع احترام أحكام القانون الدولى فى شـــأن المرور السلمى لمراكب الدول الاخرى فى البحر الساحلى ٠

مادة ٣ :

تشـمل المياه الاقليميـة المصرية الميـــاه الداخلة فى أراضى الدولة وبحرها الساحلى ٠

مادة ٤ :

تشمل المياه الداخلة فى أراضى (المملكة) :

(أ) مياه الخلجان الواقعة فى طول سواحل (المملكة) المصرية٠

(ب) المياه التى فوق الارض من أى ضحضاح (الضحضاح كل منطقة مغطاة بماء ضحل يبقى منها جزء غير مغمور بالمياه فى أدنى مستوى يصل اليه الجزء المنخفض) لا يبعد بأكثر من اثنى عشر ميلا بحريا عن البر أو عن أية جزيرة مصرية وكذلك الميــاه التى بينـــه وبين البر ٠

(ج) المياه بين البر وبين أية جزيرة مصرية لا تبعـد عن البر بأكثر من اثنى عشر ميلا بحريا ٠

(د) الميــاه التى بين الجزر المصرية التى لا تبعـد احداها عن الاخرى بأكثر من اثنى عشر ميلا بحريا ٠

مادة ٥ :

يقع البحر الساحلى (للمملكة) : المياه الداخلية (للمملكة) وتمتد فى اتجاه البحر الى مسافة ستة أميال بحرية ٠

مادة ٨ :

اذا حدث أن تداخلت مياه دولة أخرى مع المياه الداخلية للدولة المصرية أو مع البحر الساحلى ، عينت الحدود بالاتفاق مع الدولة صاحبة الشأن طبقا للمبادىء المرعية فى القانون الدولى أو لما يتم عليه التفاهم بينهما ٠

مادة ٩ :

لتنفيذ القوانين واللوائح الخاصة بالامن والملاحة والاغراض المالية والصحية يتناول الاشراف البحرى منطقة تالية للبحر الساحلى وملاصقة له تمتد الى مسافة ستة أميال بحرية أخرى وتضاف الى الستة الأميال المقيسة من خطوط القاعدة للبحر الساحلى ولا يسرى هذا الحكم على حقوق (المملكة) المصرية فى شئون الصيد ٠

والمشروع المصرى قد اتبع الطريقة التى اتبعها المشروع الاسبانى وهى تحديد ستة أميال للمياه الاقليمية تضاف اليها منطقة أخرى حددت هنا بستة أميال ثانية ، ولكن الاشراف فى هذه المنطقة الثانية اقتصر على الامور التى حددتها المادة التاسعة من المرسوم السالف الذكر ٠

هذا ومن أهم ما يلاحظ فى صدد تحديد المياه الاقليمية ان المشروع المصرى جعل ما بين جزيرتين مصريتين أو ما بين جزيرة منها وبين البر مياها اقليمية اذا كان البعد بينهما لا يزيد على ١٢ ميلا بحريا ، وهذا تطبيق سليم للمقياس الجديد (أى بعد الستة الاميال) المقيسة من كلا الجانبين ٠

حق الدولة على المياه الاقليمية :

ان من أهم الحقوق المعترف بها لجميع الدول حق كل دولة فى بقائها وحفظ كيانها وحمايتها ومن هذا الحق ـ وهو ما يتجه اليه الفقه الحديث ـ تستمد كل السلطات التى تمارسها الدولة فى نطاق مياهها الاقليمية ، وتتصف هذه السلطات بالتعسف اذا لم تتصل بأى سبب من أسباب حفظ الدولة لكيانها ، حتى لو اتصلت بسبب من ذلك ولكنها تجاوزت الغرض المراد تحقيقه لحفظ هذا الكيان ٠

وهذه السلطات كثيرة متنوعة ٠ منها ما يتصل بقصر التجارة الساحلية والصيد الساحلى على المواطنين ـ الا أن يباح العكس أيضا باتفاق خاص ـ ومنها ما يتصل بالرقابة الجمركية لمنع تهريب البضائع المحظور تداولها ، أو لضبط بضائع مهربة من الجمارك ، وللدولة كذلك أن تباشر اجراءات صحية لمنع الامراض الوبائية ، كما يكون من اختصاصاتها النظر فى المسائل الجنائية اذا مست الأفعال المرتكبة أمنها وسلامتها ٠ ويضاف الى ذلك تطبيق بعض الانظمة البوليسية لتحقيق الغرض نفسه ٠

ولكن أهم نتيجة أو مظهر من مظاهر سلطات الدولة فيما مر: **أنه محظور على سفن الدول الاجنبية أن تقوم فى المياه الاقليمية لدولة ما بأى عمل يكون من شأنه تعكير صفو الامن أو الاضرار بالأشخاص أو الأشياء الموجودة فى هذه المياه الاقليمية أو على أرض الدولة صاحبة هذه المياه ٠**

وللدولة فى سبيل تحقيق ذلك أن تستخدم القوة اذا دعت الحاجة لمنع سفينة هذا شأنها من المرور فى مياهها الاقليمية ٠

المرور البرىء :

يعترف القانون الدولى العام لكافة الدول بأن تمرر سفنها

(بالاشخاص والبضائع) فى المياه الاقليمية لأية دولة ما دام هـذا المرور بريئا ـ فى نطاق القيد السالف شرحه ـ وهو أنه محظور على هـذه السفن أن تفعل ما من شأنه تعكير أمن وسلامة الدولة صاحبة هذه المياه أو النظام العام فيها أو الاضرار بمصالحها المالية، وبمعنى آخر لهذه الدولة أن تمنع ذلك المرور كلما تيقنت من أن أمرا خطيرا كهذا يمكن أن يقع فيما لو سمحت به ٠٠ وعلة ذلك واضحة. هى أن الحق المعترف به للدول فى تمرير سفنها جيئة وذهابا فى البحار ، بل حتى فى المياه الاقليمية يجب ألا يصطدم بالحق الأساسى للدولة صاحبة هذه المياه فى حفظ كيانها واستمرار بقائها ، وهذه نتيجة يسلم بها الفقه فى هذا الصدد ٠

واذا كان المرور الهادىء البرىء على النحو السابق لا يثير صعوبة بالنسبة للسفن التجارية فان الامر ليس بهـذه السهولة بالنسبة للسفن الحربية ٠

وقبل التعرض لهذا الامر تجدر الاشارة الى أن منازعات قد حدثت بشأن المياه الاقليمية ٠٠ وتحديدها ٠٠ ومداها ٠٠ دعت الى طرح الموضوع على محكمة العدل الدولية ٠٠ بل ان هناك من يرى فى الوقت الحاضر أن يطرح موضوع الملاحة فى خليج العقبة أمام نفس المحكمة ٠

محكمة العدل الدولية

يجعل ميثاق الأمم المتحدة من محكمة العدل الدولية فى المادة السابعة منه فرعا رئيسيا من فروع الأمم المتحدة ، ثم يصفها على وجه التحديد فى المادة الثانية والتسعين بأنها « الاداة القضائية الرئيسية للأمم المتحدة » ونتيجة لهذا الوضع يعتبر الميثاق بنص المادة الثالثة والتسعين « جميع أعضاء الأمم المتحدة بحكم عضويتهم أطرافا فى النظام الاساسى لمحكمة العدل الدولية » وهذه فى الواقع نتيجة لازمة كذلك ، ويصف الميثاق ذلك النظام الأساسى بأنه « جزء لا يتجزأ منه » على أن هذا لا يستتبعه اطلاقا حظر لجوء أعضاء الأمم المتحدة الى محاكم أخرى ٠

وقد واجهت المادة ٩٥ هذه الحالة صراحة فنصت على أنه ليس فى هذا الميثاق ما يمنع أعضاء الأمم المتحدة من أن يعهدوا بحل ماينشأ بينهم من خلاف الى محاكم أخرى بمقتضى اتفاقات قائمة من قبل ، أو يمكن أن تعقد بينهم فى المستقبل ٠

كما أنه لا يقتضى من ذلك الوضع قصر الانضمام الى النظام الأساسى على الدول الأعضاء بالأمم المتحدة ، فالمادة ٩٣ تنص على أنه « ٢ ـ يجوز لدولة ليست من الأمم المتحدة أن تنضم الى النظام الأساسى لمحكمة العدل الدولية بشروط تحددها الجمعية العامة لكل حالة بناء على توصية مجلس الأمن » ٠ ويراعى أن هذه المادة انما

نفتح باب الانضمام الى النظـام الأساسى للدول دون غيرها ، وهـذا يتسق مع ما تقضى به المادة ٣٤ من ذلك النظام من أن « للدول وحدها الحق فى أن تكون أطرافا فى الدعاوى التى ترفع أمام المحكمة » ٠

كذلك يجيز النظام الاساسى فى المادة ٣٤ للدول غير المنضمة الى النظام الاساسى ان تتقاضى أمام المحكمة ، ويخول مجلس الامن سلطة تحديد شروط انتفاعها بهذه الاجازة ٠

اختصاص المحكمة :

للمحكمة اختصاصان : الاول فى القضاء ، والثانى فى الافتاء ٠

فلها ولاية القضاء فيما يطرح عليها من منازعات بين الدول ، وهذه الولاية نوعان : اختيارية ، وجبرية ٠

وفى كل من هذين النوعين من الولاية تفصل المحكمة فيما هو معروض عليها من قضايا ، وفقا لاحكام القانون الدولى ، وتطبق فى هذا الشأن ما تقرره المادة الثامنة والثلاثون من النظام الأساسى :

(أ) الاتفاقات الدولية العـامة والخاصـــة التى تضع قواعد معترفا بها صراحة من جانب الدول المتنازعة ٠

(ب) العادات الدولية المرعية المعتبرة بمثابة قانون دل عليه تواتر الاستعمال ٠

(ج) مبادىء القانون العامة التى أقرتها الامم المتحدة ٠

(د) أحكام المحاكم ومذاهب كبار المؤلفين فى القانون العـام لدى مختلف الامم ويعتبر هذا أو ذاك مصدرا احتيـــاطيا لقواعد القانون ٠

وللمحكمة سلطة الفصل فى القضية وفقا لمبـــادىء العدل والانصاف متى وافقت الاطراف على هذا ٠

وأحكام المحكمة نهائية غير قابلة للاستـئناف ، الا أنه يجوز التماس اعادة النظر فى حكم بسبب تكشف واقعة حاسمة فى الدعوى كانت مجهولة عند صدوره ٠ وليس للحكم قوة الالزام الا بالنسبة للاطراف فى القضية ، وفى خصوص النزاع الذى فصل فيه ٠

الولاية الاختيارية :

هى الولاية التى تترتب للمحكمة باتفاق أطراف النزاع ، سواء وقع هذا الاتفاق فى صدد نزاع بالذات بعد نشوئه ، أو وقع سابقا له بالنص فى اتفاقية عامة على أن تختص المحكمة بما قد ينشأ من نزاع بين أطرافها ٠ وينص النظام الأســاسى على هذه الولاية فى المادة ٣٣/١ التى تقول : « تشمل ولاية المحكمة جميع القضــايا التى يعرضها عليها المتقاضون ٠ كما تشمل جميع المسائل المنصوص عليها بصفة خاصة فى ميثاق الامم المتحدة أو فى المعاهدات والاتفاقات المعمول بها ٠

ومن القضايا التى فصلت فيها المحكمة بمقتضى هذه الولاية الاختيارية قضية «مضيق كورفو» بين انجلترا والبانيا ، وقد قبلت فيها البانيا اختصاص المحكمة بنظر الدعوى التى رفعتها عليهــا انجلترا ٠ ومنها كذلك الدعوى التى رفعتها الحكومة الفرنسية استنادا الى اتفاقية مونترو الخاصة بالغاء الامتيازات الاجنبية ـ على الحكومة المصرية بسبب تدابير معينة اتخذتها الثانية أثناء حرب فلســطين الأولى ضد بعض رعايا فرنسا المقيمين فى مصر ٠ وقد شطبت الحكومة الفرنسية هذه الدعوى قبل نظرها عندما تغيرت الظروف والغيت التدابير المشكو منها ٠

الولاية الجبرية :

تقرر هذا النوع من الولاية الفقرة الثانية من المادة ٣٦ من النظام الاساسى التى تنص على أن «للدول التى هى أطراف فى هذا النظام الأساسى ان تصرح فى أى وقت بأنها بذات تصريحها هذا وبدون حاجة الى اتفاق خاص تقر للمحكمة بولايتها الجبرية فى نظر جميع المنازعات القانونية التى تقوم بينها وبين دولة تقبل الالتزام نفسه متى كانت هذه المنازعات القانونية تتعلق بالمسائل الآتية ·

(أ) تفسير معاهدة من المعاهدات ·

(ب) أية مسألة من مسائل القانون الدولى ·

(ج) تحقيق واقعة من الوقائع التى اذا ثبتت كانت خرقا لالتزام دولى ·

(د) نوع التعويض المترتب على خرق التزام دولى ومدى هذا التعويض ·

وتصريحات قبول الولاية الجبرية هذه قد تكون مطلقة وقد تكون موصوفة بشروط معينة ، فالفقرة الثالثة تقضى بأنه « ٣ ـ يجوز أن تصدر التصريحات المشار اليها آنفا دون قيد ولا شرط ، أو أن تعلق على شرط التبادل من جانب عدة دول أو دول معينة بذاتها أو أن تقيد بمدة معينة » ·

وهناك فى الوقت الحاضر ست وثلاثون دولة ليس من بينها أية دولة عربية خاضعة للولاية الجبرية للمحكمة ·

وتكاد تكون كل التصريحات بقبول الولاية الجبرية مقيدة بشرط التبادل ، بمعنى ألا تخضع الدولة المصدرة للتصريح لتلك الولاية الا فى القضايا التى يكون طرفها الثانى قد قبل فيها الولاية

الجبرية أيضا وتضيف أكثر التصريحات شروطا أخرى ، مثل تعيين نطاق محدد للولاية الجبرية ، أو استثناء أنواع معينة من المنازعات ، وبوجه خاص المنـــازعات التى تنصب على اقليم الدولة أو حقـــوق سيادتها ، أو على شئون من صميم اختصاصها الداخلى ٠

ومن القضايا التى رفعت أمام المحكمة بمقتضى ولايتها الجبرية قضية المصايد بين انجلترا والنرويج سنة ١٩٤٩ ، والقضية التى أقامتها انجلترا على ايران فى شأن شركة الزيت الانجليزية والايرانية سنة ١٩٥١ ٠

تنفيذ أحكام المحكمة :

أحكـام المحكمة ملزمة للدول التى صـــدرت فى مواجهتهـا وواجبة التنفيذ بوصف كونها صادرة من هيئة قضـــائية بمقتضى ولايتها القانونية ، ويورد الميثاق تأكيدا لهذا المبدأ فى نص المـادة ٩٤ على أنه « يتعهد كل عضو من أعضاء الأمم المتحدة بأن يصـدع بحكم محكمة العدل الدولية فى أية قضية يكون طرفا فيها » ٠

غير أن ذلك لا يغير من الواقع ، وهو أن تنفيذ تلك الأحـكام منوط بارادة الدول ذات الشأن ، نظرا لانعدام السلطة العليا التى تملك تنفيذ مثل تلك الأحكام الدولية بالقوة عند الاقتضاء ٠

وقد بذلت محاولات عدة فى مؤتمر سان فرانسيسكو لفرض التزام على مجلس الأمن باتخاذ تدابير تنفيذ ما تصدره المحكمة من أحكام ولكن اللجنة المختصة لم تر وجها للنص على الزام مجلس الأمن باتخاذ التدابير لتنفيذ حكم المحكمة ، بحجة أن الحكم قد لا يكون فى نظر المجلس صائبا فيرى أن تنفيذه أدعى الى الاخـلال بالســلم والأمن من تركه » ٠ ولذلك اكتفى بالنص فى المادة ٢/٩٤ على انه « اذا امتنع أحد المتقاضين فى قضية ما عن القيام بما يفرضه عليه

حكم تصدره المحكمة ، فللطرف الآخر أن يلجأ الى مجلس الأمن ، ولهذا المجلس اذا رأى ضرورة لذلك أن يقدم توصياته أو يصدر قرارا بالتدابير التى يجب اتخاذها لتنفيذ هذا الحكم » .

والراجح ان هذا النص لا يخول مجلس الامن سلطة تنفيذ أحكام المحكمة بالقوة ، انما يخوله اذا قدر أن فى امتناع دولة صدر ضدها حكم عن تنفيذه ما يعد تهديدا للسلم أو اخلالا به - أن يتخذ التدابير التى يقررها الميثاق فى تلك الحالة بما فى ذلك استخدام القوة العسكرية ، وما يقوم به المجلس عندئذ من أعمال انما هو لاقرار الأمن أو اعادته الى نصابه ، وليس لاكراه الدولة على تنفيذ الحكم الصادر ضدها ولو تحقق هذا التنفيذ بهذه الوسيلة غير المباشرة .

وأول حالة أثير فيها هذا النص هى قضية شركة الزيت الانجليزية الايرانية ، وقد بدأ نزاعها حين أصدرت الحكومة الايرانية قانونا بتأميم شركة الزيت هذه ، وهى مؤسسة خاصة خاضعة للقانون الايرانى ، وان كانت الحكومة الانجليزية تساهم فيها بنصيب كبير ، وقد اعترضت هذه الحكومة على القانون ، ولكن ايران مضت فى تنفيذه فرفعت عليها انجلترا دعوى أمام المحكمة مطالبة بوقف تنفيذ التأميم والابقاء على الحالة الراهنة الى أن يفصل فى موضوع الدعوى ، فبادرت ايران الى اخطار المحكمة بعدم اختصاصها بنظر النزاع ، لأنه ليس لانجلترا صفة فيه ، اذ الشركة هيئة خاصة ، ولأنه متعلق بحق من حقوق السيادة ، ويلاحظ أن ايران قابلة للولاية الجبرية ، ولكن استثنت منها المنازعات المتعلقة بحقوق السيادة أو بالمسائل الداخلية البحتة .

وقد حكمت المحكمة بالاجراءات المطلوبة رغم عدم حضور ايران ودون أن تفصل فى مسألة اختصاصها أولا ، فرفضت ايران تنفيذ حكمها ولجأت انجلترا الى مجلس الأمن مشيرة الى ما قد

يترتب على عدم التنفيذ من تهديد السلم فقرر المجلس اختصاصه بنظر الموضوع •

السوابق القضائية أمام المحكمة :

النزاع البريطاني النرويجي حول مصائد الأسماك •• الصادر حكم المحكمة فيه بتاريخ ١٩ ديسمبر سنة ١٩٥١

بدأ النظر فى القضية أمام المحكمة الدولية برياسة مسيو جول بادفان الفرنسي ، وكان السير فرانك سوسكيس المدعى العام والمسيو ايرك بكت على رأس الوفد البريطانى ، بينما كان يرأس الوفد النرويجي سفن ارنتسن المحامى لدى المحكمة العليا النرويجية والبروفسور لوكان الأستاذ بجامعة جنيف •

وقد كانت وجهة النظر البريطانية أن الأساس الذى يجب على النرويج اتباعه فى تحديد منطقة المصايد الخاصه بها هو خط المياه المنخفضة على طول شواطئها ، على أن يكون خاضعا لشروط خاصة بالخلجان والجزر والمياه التاريخية ، على أن بريطانيا مستعدة لأسباب تاريخية أن تعترف بحق النرويج فى حدود اقليمية لمياهها مسافتها أربعة أميال بدلا من الثلاثة الأميال التى ينص عليها القانون الدولى العام •

أما النرويج فكانت ترى أنه نظرا لطبيعة شواطئها فان الطريقة الوحيدة المجدية لتحديد مسافة المياه الاقليمية هى استخدام خطوط مستقيمة تصل بين ٤٧ نقطة نائية فى الشاطىء النرويجي ، وأصرت على أن قانون سنة ١٩٣٥ الذى أدخل هذه الطريقة يتمشى تماما مع مبادىء القانون الدولى العام • وقد عارضت الحكومة البريطانية قائلة ان القانون النرويجي يريد أن يستوعب فى داخل المياه الاقليمية مساحات واسعة يجب اعتبارها مياها حرة بمقتضى القانون الدولى العام اذ أنها مياه مفتوحة لبواخر

الصيد التابعة لجميع الدول ٠٠ كما طالبت المحكمة بايضاح مبادىء القانون الدولى التى يجب تطبيقهـــا عنـــد تحديد أساس ومنح تعويضات لسفن الصيد البريطانية التى أسرتها النرويج فى المناطق الواقع بشأنها النزاع بالاضافة الى اعادة مبلغ ٣٠ ألف جنيـــه دفعتها بريطانيا كغرامات ٠٠ كل ذلك فى حالة قبـــول وجهـــة النظر البريطانية ٠

وبعد الانتهاء من الاستماع الى الجانبين فى ٢٨ أكتوبر ، رأت المحكمة فى حكمها الصادر فى ١٩ ديسمبر أن هناك عشرة أصوات ضد اثنين من رأيهم : أنه ما دامت الشواطىء النرويجية لا تكون فاصلا واضـحا بين الأرض والبحر فان الطريقـة التى اتبعتهـا النرويج طبقا للقانون الذى أصدرته فى ١٢ يونيو ١٩٣٥ لا تتعارض مع مبادىء القانون الدولى ، كما رأت المحكمة بأغلبية ٨ أصـــوات ضد ٤ أن الأسس التى وضعها القانون تطبيقا لهذا المبدأ لا تتعارض مع مبادىء القانون الدولى أيضا ٠

وقد اعترض مسيو ارنولد ماكنير بأنه من الممكن أن نعطف على الصياد الصغير الذى يشعر بأن مورد رزقه من جانب منافســه الأكثر استعدادا ولكن الاحتيال فى تحديد مدى المياه الاقليميـــة لحماية المصالح الاقتصادية والمصالح الاجتماعية الأخرى ليس له أى سند قانونى ، وأن الموافقة على مثل هذا التصرف ستظهر اتجاها خطيرا هو تشجيع الدول على اتخاذ تدبير شخصى لحقوقها بدلا من قبول قواعد دولية عامة وهــذا ممــا يسىء الى مبدأ حرية البحــار ويشجع دولا أخرى على التعدى على المياه الحرة المتاخمة لشواطئها ٠

والذى يستخلص من هذا الحكم أن مســألة تحديد الميـــاه الاقليمية وطريقة ذلك هى من الأمور التى تتصرف فيها كل دولة وفقا لظروفها الخاصة وفى حدود الاتجاهات الثلاثة السابق بيانها عند الكلام عن تحديد مسافة تلك المياه ٠

قضية مضيق كورفو الصادر فيها حكم المحكمة فى ٩ ابريل سنة ١٩٤٩ :

أدعت البانيا فى هذه القضية أن مرور سفن حربية بريطانية فى يوم ٢٢ اكتوبر سنة ١٩٤٧ كان فيه اعتداء على سيادة الحكومة الألبانية لأن هذا المرور لم يكن بريئا ودللت على ذلك بعدة مظاهر منها عدد القطع البحرية المارة وطريقة تنظيمها فى سيرها والاوامر التى تلقتها هذه القطع بمراقبة الاستحكامات الساحلية واتخاذ الحذر وظهور الجنود على السطح ٠٠٠ الخ ٠

وقد فحصت المحكمة هذه الاعتبارات وقررت انه نظرا لأن طريقة سير السفن وطريقة وضع المدافع فيها وأنها لم تكن مشحونة بالذخائر كما أن الأسلحة المضادة للطائرات كانت أما متجهة نحو السماء أو الى الخارج وهذه كلها هى الاوضاع المتبعة فى الاوقات والظروف العادية (فى وقت السلم) ٠٠ نظرا لكل ذلك فقد رفض قضاة لاهاى الاعتراف بأن هذا المرور قد فقد براءته ٠٠

اختصاص الافتاء :

يخول الميثاق محكمة العدل الدولية اختصاصا غير قضائى ، هو ابداء الرأى فى المسائل القانونية بناء على طلب فروع الامم المتحدة ٠ فالمادة السادسة والتسعون تنص على أنه « ١ ـ لأى من الجمعية العامة أو مجلس الامن أن يطلب من محكمة العدل الدولية افتاءه فى اية مسألة قانونية » ٠ كما تقضى المادة الخامسة والستون من النظام الأساسى بأن « ١ ـ للمحكمة أن تفتى فى أية مسألة قانونية بناء على طلب أية هيئة رخص لها ميثاق الأمم المتحدة باستفتائها ، أو حصل الترخيص لها بذلك طبقا لاحكام الميثاق المذكور » ٠

وواضح أن ما تصدره المحكمة من فتاوى من هذا القبيل ، انما هى اراء تبديها فى الناحية القانونية للمسألة ، وهى غير ملزمة للهيئة التى طلبت الفتوى باتباعها أو بالعمل على وفقها ، ولو أنها لصدورها من الاداة القضائية الرئيسية للامم المتحدة تعد ذات وزن معنوى كبير جدير بأن يكون له تأثيره ونفوذه ٠

ولم يستخدم مجلس الامن بعد حقه فى استفتاء المحكمة ، ولكن الجمعية العامة فعلت ذلك فى عدة مناسبات ، واصدرت المحكمة استجابة لها فتاوى فى مسائل قانونية منوعة ، هى تعويض موظفى الامم المتحدة عن الاضرار التى تصيبهم أثناء الخدمة سنة ١٩٤٩ ، وسلطة الجمعية العامة فى قبول أعضاء جدد فى الامم المتحدة سنة ١٩٥٠ ، وتفسير معاهدات الصلح المعقودة مع بلغاريا وهنغاريا ورومانيا سنة ١٩٥٠ ومركز أفريقيا الغربية الجنوبية سنة ١٩٥٠ ، والتحفظات على اتفاقية منع جريمة ابادة الجنس والعقاب عليها سنة ١٩٥١ ٠

ويمنح الميثاق الجمعية العامة الحق فى تخويل سائر فروع الامم المتحدة والوكالات المتخصصة « ان تطلب ايضا من المحكمة افتاءها فيما يعرض لها من المسائل القانونية الداخلة فى نطاق عملها » ٠ وتطبيقا لهذا النص ، منحت الجمعية العامة المجلس الاقتصادى والاجتماعى هذه السلطة فى ديسمبر سنة ١٩٤٦ ، ومجلس الوصاية فى نوفمبر سنة ١٩٤٧ ، واللجنة المؤقتة (الجمعية الصغيرة) فى ديسمبر سنة ١٩٤٨ ٠

وخولت الوكالات المتخصصة تلك السلطة بالنص عليها فى الاتفاقات المعقودة بينها وبين الامم المتحدة ، غير ان جميع تلك الفروع والوكالات المتخصصة لم تلجأ ، حتى الوقت الحاضر ، الى طلب أى فتوى من المحكمة ٠

ادعاءات اسرائيل
والرأى العام العالمى

على ان اسرائيل كانت ترى فى الحوادث التى وقعت فى مضيق تيران اخلالا بقواعد القانون الدولى . نظرا لان هذا المضيق يربط بين جزءين مختلفين من البحار وتقول ان مثل تلك المضايق تعتبر حتى عندما تكون من الناحية القانونية جزءا من المياه الاقليمية ـ طرقا بحرية دولية اذ ينص قانون الطرق البحرية الدولية على حرية المرور البرىء المطلقة . وقد اكدت محكمة العدل الدوليـــــة تلك المبادىء من جديد فى سنة ١٩٤٩ فى حالة قناة كورفو اذ قالت :

« ترى المحكمة انه من المسلم به بصفة عامة ومما يتفق وماجرى عليه العرف الدولى ، ان للدول الحق فى وقت السلم فى ان تعبر سفنها الحربية مضايق تستخدم فى الملاحة الدولية للربط بين جزءين من أعالى البحار وذلك دون أن تحصل مقدما على تصريح الـدولة المتاخمة بشرط ان يكون المرور بريئا ، وليس لدولة متاخمة الحق فى منع مثل هذا المرور من المضايق وقت السلم الا اذا نص اتفاق دولى على ما يخالف ذلك » .

كما ترى اسرائيل أن المسألة قد أثيرت مرتين فى مجلس الامن ففى خريف سنة ١٩٥١ عقد مجلس الامن جلسة طويلة بشـــأن محاصرة مصر لاسرائيل ، وتمسكها بالحصار الذى لا يتفق مع اقرار

سلام دائم فى فلســـطين • وقد صرح مستر مونرو ممثــل زيلانده الجديدة بهذه المناسبة بقوله :

« اذا نظرنا دون تحيز الى الاحداث منذ قرار أول سبتمبر سنة ١٩٥١ لخرجنا من ذلك بأن حكومة مصر قد تجاهلت عن عمد ظاهر أوامر هذا المجلس • وقد أسفر هذا التصرف الذى دام فى تصميم أكثر من سنتين عن النتيجة التالية :

ان عددا كبيرا من السفن منعت من الاتجـــار مع اسرائيل أو اضطرت الى تغيير طريقها مع ما كلفها ذلك من ثمن باهظ واتخذت طرقا أخرى لبلوغ وجهتها والا لمرت بسلام ببرزخ السويس أوبخليج العقبة ولا يسمح أى حكومة تهتم بالمحافظة على قواعد القـانون فى الشئون الدولية ولا سيما الحكومة التى تعتمد على التجارة البحرية لتوفير سبل العيش لشعبها ، أن تنظر الى الحالة السيئة التى بلغتها الامور دون أن تعتريها رغبة عنيفة لوضع حد لها •

وقد أدلى بهذا الاعتراض نفسه أعضاء آخرون فى المجلس •

مطامع اسرائيل :

واذا كانت مصر قد استعملت حقوقها المشروعة••فما كان ذلك الا لوضع حد لمطامع اسرائيل الاستعمارية التى تهدف الى التوسع على حساب جيرانها •

ويتضح ذلك مما أعلنته وزارة الخارجية الاسرائيلية أخيرا فى نشرة لها بعنوان « **خليج العقبة** » اذ قالت فيها :

« ان المسألة لا تتعلق باسرائيل فحسب فاذا ماحررت ايلات من الحصار غير الشرعى الذى يباشره المصريون باشرافهم على مضيق تيران فيمكن أن تصبح تلك الميناء نقطة مركزية للتجارة الدولية وفيما عدا

مصر فان اسرائيل هى الدولة الوحيدة التى لها سواحل على البحر الابيض المتوسط وعلى البحر الاحمر • وقبل الحرب العالمية الثانية وتجنبا لخطر قيام النازى بعمل يعوق الملاحة بقناة السويس ،اقترحت مشروعات لحفر قناة من ايلات الى حيفا • وقد أصبحت المشكلة اليوم على جانب كبير من الاهمية العاجلة • اذ ان قناة السويس على امتدادها فانها معرضة تعرضا تاما للغلق ، ومن اليسير تعطيلها سواء اثر أى حادث عرضى أو عن عمد كما أثبتت ذلك الحوادث الاخيرة • ومن جهة أخرى فانه من الواضح ان القناة آخذة من زمن بعيد فى بلوغ درجة التشبع ووظيفتها الرئيسية اليوم ايصال بترول الشرق الاوسط الى أوربا ولن تسد القناة فى المستقبل القريب حاجة نقل بترول الشرق الأوسط •• وقد بحثت مشروعات عدة لاصلاح تلك الحالة • ومنها مشروع لاقامة خط أنابيب لمرور البترول عبر اسرائيل من ايلات الى ساحل البحر الأبيض المتوسط • وسوف يسد خط الانابيب عبر الاراضى الاسرائيلية حاجة ٣٠ ناقلة بترول حمولة ٤٥ ألف طن أو ٢٠ ناقلة حمولة ٦٠ ألف طن وذلك بسبب قصر المسافة ولانه يمكن أن يفى بحاجة الناقلات التى تتخذ طريق رأس الرجاء الصالح • ويؤدى ذلك الى توفير رأس مال مستثمر يتراوح بين ٢٧٠ ، ٣٨٠ مليونا من الدولارات واستخدام خط الانابيب سوف يوفر من جهة أخرى أكثر من ٥٠ مليونا من الدولارات سنويا فى مصاريف النقل وبالتالى فى نقل الوقود الى أوربا الغربية • وبدلا من الاعتماد فقط على قناة السويس سوف يكون فى امكان أوروبا والعالم بأسره الافادة من ثروات الشرق الأوسط البترولية عن طريقين مختلفين :

ان ايلات على وشك ان تصبح مركز مواصلات هام حيوى وهى تتصل بالطريق الى بئر سبع •• وهناك مشروعات لمد الخط الحديدى حيفا ـ بئر سبع الى ايلات وبتلك الوسائل وبناء خط الانابيب

توضح هذه الخريطة مطامع اسرائيل فى المرور بخليج العقبة ، وفى انشاء أنابيب البترول من ايلات الى ساحل البحر الابيض شمالى غزة مارة ببير سبع !
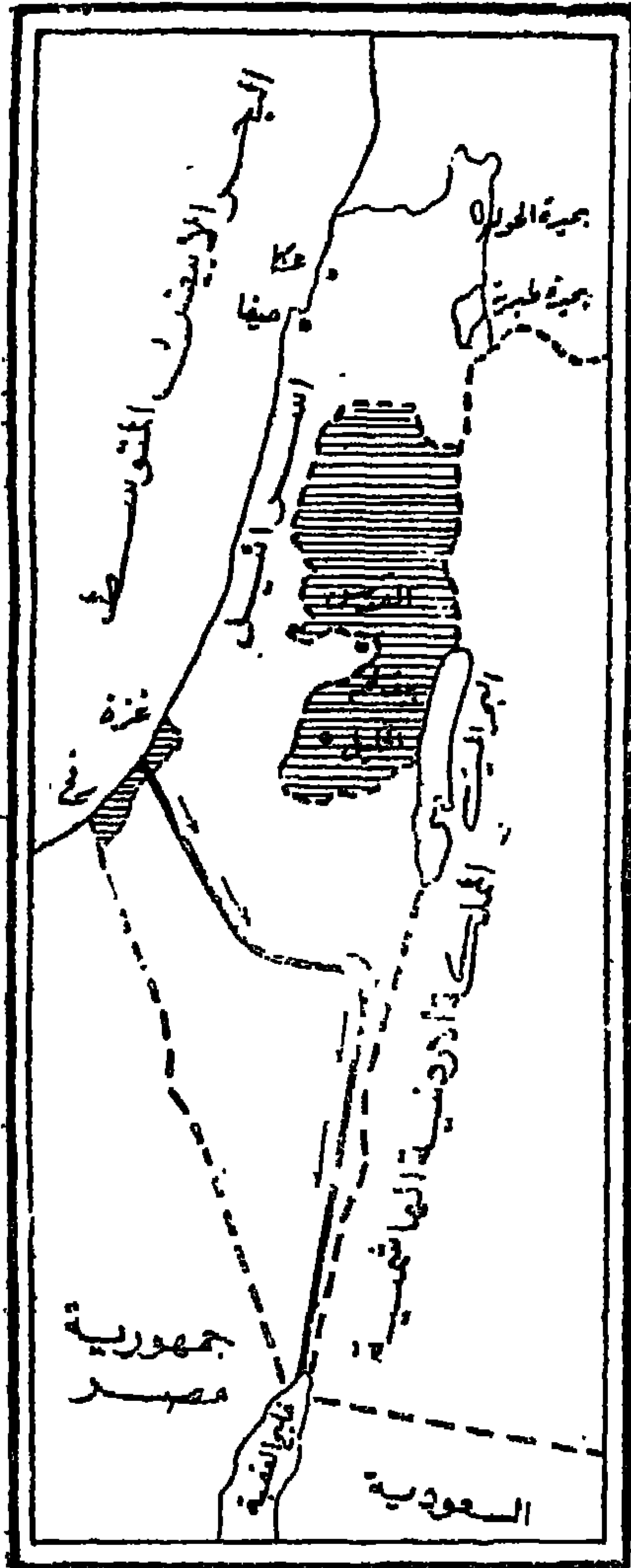
المشروع الاول

أحلام اسرائيل :

المشروع الأول ـ أقصر قناة مقترحة تبـدأ من خليج العقبـه ، وتنتهى جنوب غزة ، وطولهـا ٢٨٠ كيلو مترا

المشروع الثانى ـ يبدأ من خليج العقبة وينتهى فى المجدل ، وطوله ٣٠٠ كيلو متر .

المشروع الثـالث ـ يبدأ من خليج العقبـة وينتهى عند حيفا، وطوله ٣٩٠ كيلو مترا .
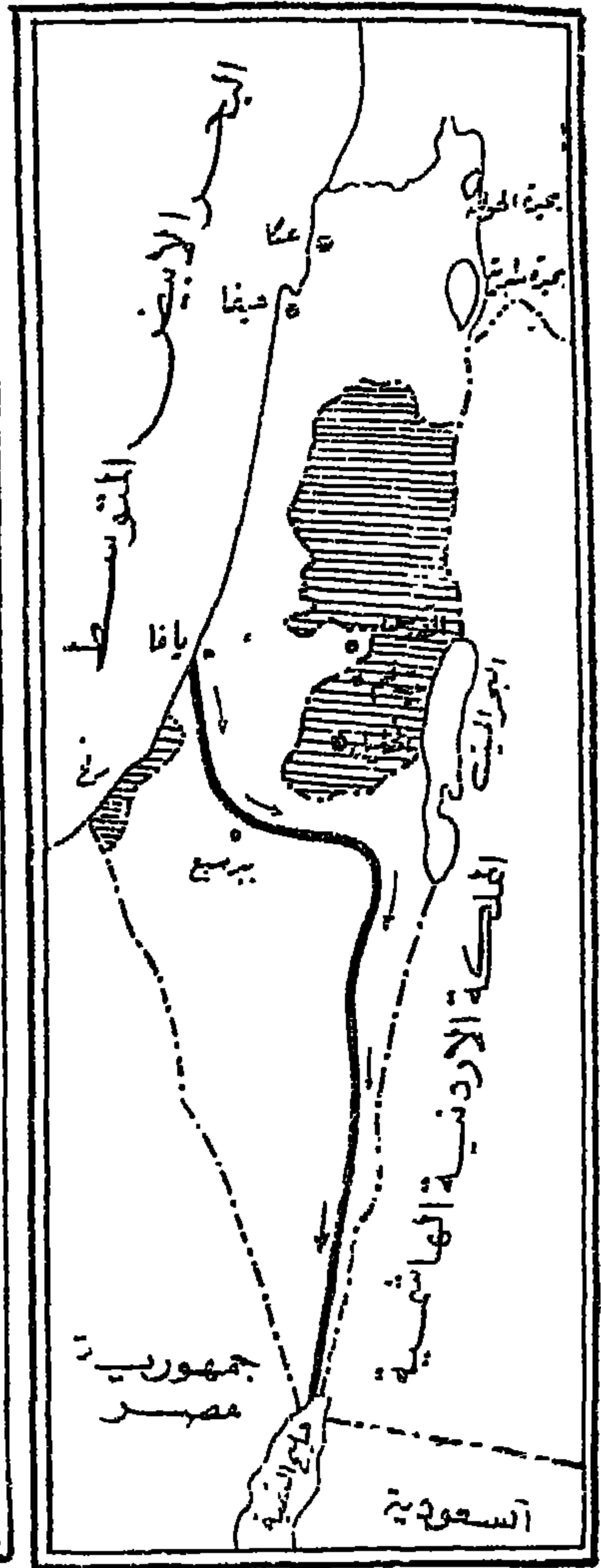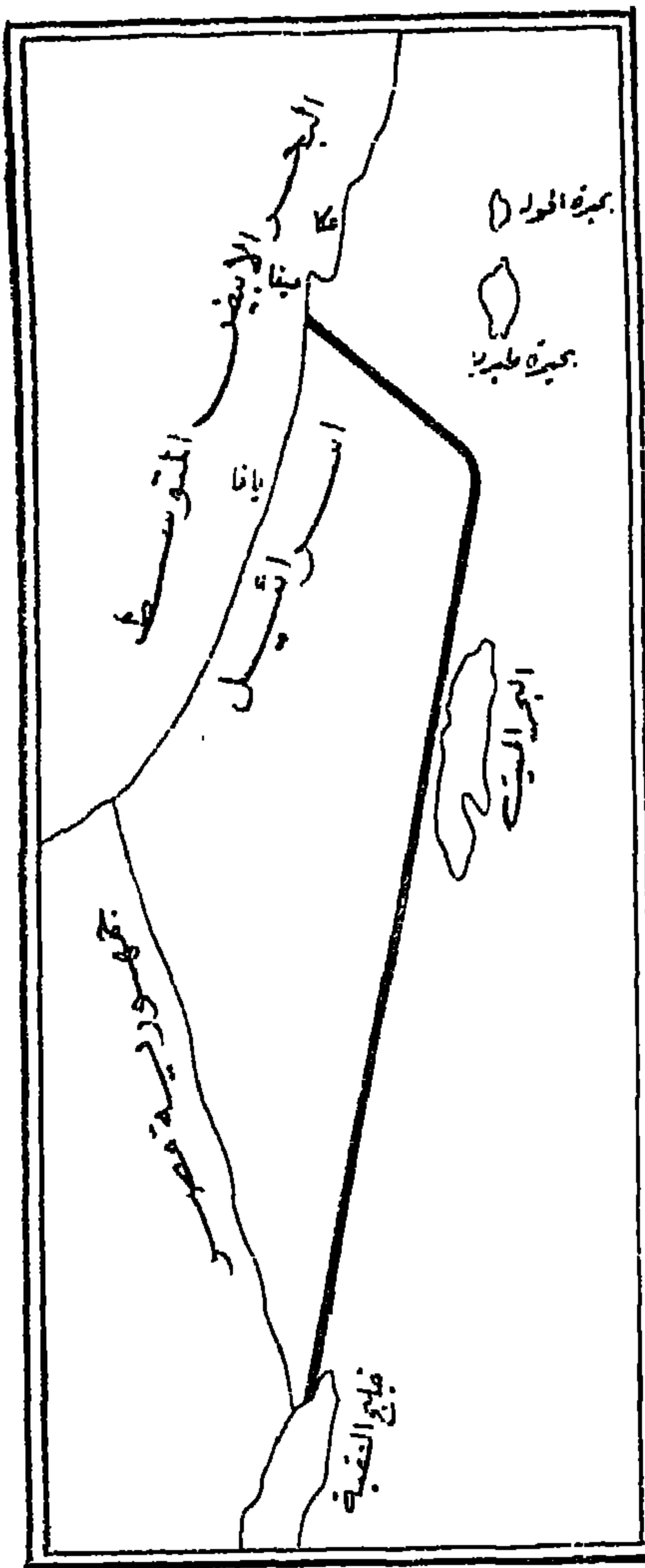
المشروع الثالث

المشروع الثانى

ستتصل ايلات وخليج العقبة اتصالا مباشرا بساحل البحر الابيض المتوسط ٠

وواضح أن وجهة النظر الاسرائيلية لاتستند الى أساس من الحق أو القانون وانما تدور حول مطامع تريد اسرائيل ان تحصل عليها وآمال تهدف اسرائيل الى تحقيقها ٠ وتشعر اسرائيل أن ما تدعيه انما هو انكار الحق للباطل ولذلك راحت تقحم الدول الاخرى فى الامر لتحظى بعطف الدول الاخرى وتأييدها ٠

ومن الجلى ان اسرائيل حين تسعى لتحقيق أحلامها ومطامعها : بما تصطدم بحق ثابت لمصر بمقتضى القانون ٠ فلا يمكن أن تتلاشى الحقوق الثابتة المقررة أمام أحلام واهمة ومطامع كاذبة ٠

ويضاف الى ذلك أن المشاريع التى تداعب أحلام بنى صهيون لا تعدو ان تكون أوهاما أصدرت الظروف الملابسة لها وطبيعة الأراضى التى ستنفذ فيها حكما عليها بالاعدام ٠

وتتلخص هذه المشاريع فى ثلاثة :

الأول : مشروع قناة تبدأ من خليج العقبة بالبحر الأحمر وتنتهى جنوب غزة وهو أقصر المشاريع ٠

وتخترق هذه القناة صخورا ترتفع فى بعض المناطق الى ٦٠٠ متر فوق سطح البحر كما تمر بوديان وعرة ومناطق جبلية ٠ وحتى الأرض السهلة التى تخترقها لا يقل ارتفاعها عن ٢٠٠ متر ٠

وبالرغم من قصر الطريق فانه يبلغ ٢٨٠ كيلو مترا أى بزيادة ١٢٠ كيلو مترا عن قناة السويس وكميات الحفر فى القناة تقدر ب ١٥ مليون متر مكعب لتسوية الارض فقط ٠ أما شق القناة فيتطلب حفر ٤٠٠ مليون متر مكعب أخرى لتكون مماثلة فى العرض والعمق لقناة السويس ويقدر ما يبذل فيها من مجهود بثمانين ضعف ما بذل فى حفر قناة السويس منذ انشائها حتى الآن ويستلزم العمل فى المشروع عملا مستمرا ليلا ونهارا لمدة عشرين عاما ٠

الثـانى : مشروع قناة تبدأ من خليج العقبة وتنتهى فى المجدل حيث البحر الأبيض المتوسط ٠

وطول هذه القناة ٣٠٠ كيلو متر ويبلغ ارتفاع الأرض فى بعض المناطق التى ستمر بها ٤٠٠ متر عن سطح البحر ٠ وتقدر كميات الحفر فيها بـ ١٢ مليون متر مكعب كما تحتاج الى ردم فى منخفضات ستمر بها الى القناة . ويزيد طول هذه القناة عن قناة السويس ١٤٠ كيلو مترا .

الثالث : مشروع يبدأ من خليج العقبة وينتهى عند حيفا وطوله ٣٩٠ كيلو مترا أى بزيادة ٢٣٠ كيلو مترا عن قناة السويس ويستلزم اغراق أخدود البحر الميت لانخفاضه عن البحر الأحمر مما قد يؤدى الى اغراق مساحات كبيرة كانت ستستغل فى التعدين ويستدعى الامر انشاء سلسلة من الأهوسة وهى عملية باهظة التكاليف وتستغرق عملية ملء البحر الميت بمياه البحر الأحمر زمنا لا يقل عن ٣٠ سنة لأن البحيرات المرة قد استغرقت خمسة شهور ونسبة اتساعها الى البحر الميت ١ الى ٧٥ ٠

كما أن اسرائيل تقوم بالاشتراك مع الغرب بمد خط أنابيب بين ايلات والبحر الأبيض لنقل البترول من ميناء ايلات الى ساحل البحر الأبيض .

ولكن هذه المشروعات الثلاثة الأولى خرافة ضخمة لايمكن تنفيذها الا على الورق فالآلات اللازمة لانجاز هذه المشروعات يجب أن تتفرغ عدة مصانع عالمية كبيرة عدة سنوات لصناعتها فضلا على أن الأيدى العاملة اللازمة لتنفيذ أى من هذه المشروعات لا يمكن توافرها فى اسرائيل وتكاليف أقلها تبلغ ١٤٤٠ مليون جنيه ليس لدى اسرائيل شىء منها ٠

أما مشروع الأنابيب فقد نسى واضعوه انه أعد لنقل البترول العربى ويجب أن يقبل العرب التعاون كى يتدفق البترول فى هذه الأنابيب ومن البديهى أن العرب لن يقبلوا ٠

وبذا تكون هذه المشـــاريع جميعا آمال ولكن الآمال شيء وتحقيقها شيء آخر والرغبة فى تحقيقها لا تعنى تنفيذها . فهى آمال مقضى عليها بالعدم .

العدوان الثلاثى :

وقد جاء العدوان الاسرائيلى بالتآمر مع انجلترا وفرنسا مؤكدا لهذه المطامع وموضحا هذه النيات . فقد أتاحت تلك المؤامرة الكشف عن الأهداف الحقيقية للحملة بالنسبة لاطرافها جميعا وإن كانت قد فسرت بصفة خاصة ان اسرائيل تعمل طبقا لخطة توسعية مرسومة ومتسلسلة الحلقات .

فان أسرائيل قد جعلت من اول أهدافها احتلال منطقة شرم الشيخ على ساحل خليج العقبة ، وذلك لوضع يدها على احد المكانين اللذين تبدأ منهما أو تنتهى مشاريعها الموهومة ..

واذا دققنا النظر فى دوافع هذه الحملة كما وردت على لسان المســـئولين الاسرائيليين لفهمنا من أقوالهم انها شنت ردا على أعتداءات الفدائيين المصريين على الاراضى الاسرائيلية . ولم تدع اسرائيل قط قبل الحملة المذكورة ان الفدائيين قد شنوا هجوما فى يوم ما من منطقة سيناء .

فاذا كان الاسرائيليون قد سلكوا طريق سيناء فى حملتهـــم برغم وعورة هذا الطريق وصعوبة التموين فى الصحراء القاحلة فما ذلك الا ليحققوا برامجهم الخفية .

ولما قام العالم اجمع والرأى العام العالمى مستنكرا هذا الاعتداء وتعقدت الأمور حتى كادت ان تؤدى الى حرب عالمية طاحنـــة .

أصدرت الجمعية العامة قرارا يقضي بانسحاب القوات المعتدية واعادة الحالة الى ما كانت عليه قبل الاعتداء ..

ولكن اسرائيل أخذت سوف فى تنفيذ هذه القرارات أملا منها فى ان تفرض على العالم وعلى هيئة الأمم الأمر الواقع فيرضخ الجميع لرغبتها ويستقر لها ما كانت تصبو اليه .

ولكن الرأى العام العالمى والدول المتحررة أبت الا أن تعود اسرائيل ادراجها وأن تنفذ مشيئة المنظمة الدولية . ورفضت مصر يساندها الرأى العام العالمى أن تتراجع أمام اسرائيل .. وهكذا لفتت اسرائيل أنظار العالم أجمع الى خليج العقبة والى مضيق تيران وحاولت أن تجعل من هذا الموضوع مشكلة رئيسية كما حاولت ايهام العالم أن مصر تتجنى على الملاحة الدولية وأنها تعمل على الحد من التجارة العالمية مع أن ممرات تيران وخليج العقبة ما هى الا مناطق مصرية عربية خالصة تباشر فيها مصر سيادتها الاقليمية قبل كل شيء آخر .

هذا الى أن ميناء ايلات الذى تدعى اسرائيل انه سيفسح لها طريق التجارة والتى تريد من مصر أن تتنازل عن حقوقها فى سبيل وصول السفن اليه عبر خليج العقبة ما هو الا أرض مغتصبة من العرب على أثر الحرب الفلسطينية يطلق عليها (أم الرشرش) وكان الفضل في حصول اسرائيل على هذه البقعة للجنرال جلوب الذى اتفق مع اليهود على تسليمها اياه في ليلة سوداء .. وبعد العدوان الثلاثى حاولت اسرائيل أن تجعل من هذا الميناء « شيئا مذكورا » بمعاونة الغرب وذلك حتى توهم العالم مرة أخرى ان هناك ميناء .. وانه صالح لرسو السفن .. وانه سيغنى العالم عن قناة السويس .

وفى يوم ١٩ يناير تقدمت الكتلة الافريقية الآسيوية بمشروع قرار الى الجمعية العامة فى هذا الصدد وقد وافقت الجمعية عليه وهذا هو نص القرار :

قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ١٩ يناير سنة ١٩٥٧ :

وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على مشروع القرار الآسيوى الافريقى بوجوب امتثال اسرائيل للقرارات السابقة الخاصة بانسحاب قواتها من الأراضى المصرية . وكان ذلك بأغلبية ٧٤ صوتا ومعارضة صوتين وامتناع دولتين هما : كوبا ـ كوستاريكا عن التصويت .

وانفردت فرنسا واسرائيل بمعارضة الفقرة الخاصة بابداء الأسف والقلق لعدم تنفيذ القرارات السابقة الخاصة بانسحاب القوات الاسرائيلية .

ويقضى المشروع بأن يبذل همرشولد جهوده لحمل اسرائيل على الامتثال الكامل لتلك القرارات ؛ على أن يقدم تقريره عن ذلك الى الجمعية خلال خمسة أيام .

مؤامرات اسرائيل :

ولما شعرت اسرائيل بحرج موقفها واصرار الأمم المتحدة والرأى العام العالمى على انسحابها من الأراضى المصرية وعدم الاستفادة من عدوانها على مصر . راح بن جوريون كما هى العادة يلجأ الى الحيل لعدم تنفيذ قرار الأمم المتحدة أو على الاقل لابطال مفعوله .

وتنفيذا لهذه السياسة أقحم بن جوريون مسألة العقبة اقحاما فى المسألة المعروضة على هيئة الأمم . وذلك فى خطاب ألقاه فى الكنيست يوم ٢٣ يناير سنة ١٩٥٧ قال فيه :

اننا لا نفكر فى احتلال ساحل سيناء بصورة دائمة وانما نحن نريد الجلاء عنه فى اسرع وقت ممكن بعد أخذ الضمانات الكافية

الناجعة بعدم عرقلة حرية الملاحة الاسرائيلية والدولية التى ضمنت الآن فى هذا الممر البحرى الدولى .

ويمكن تأمين حرية الملاحة فى مضايق ايلات والبحر الأحمر اذا وقعت الدول الأربع الواقعة على سواحل المضايق (**اسرائيل والأردن ، والسعودية ، ومصر**) على اتفاق يتضمن حرية الملاحة لكل سفينة دون استثناء واذا كان هذا الأمر متعذرا فى الوقت الراهن فعلى الأمم المتحدة أن تقرر وجوب بقاء القوات الدولية لتأمين حرية الملاحة على الا تغادر تلك القوات المنطقة الساحلية الا بعد تأمين التوصل الى تسوية شاملة بين اسرائيل ومصر أو الى أن يتم التوصل الى تسوية خاصة لمشكلة حرية الملاحة فى الخليج توافق عليها اسرائيل أيضا .

رأى ج . ع . م

وفى ٢ فبراير القى الدكتور محمود فوزى خطابا طلب فيه من الامم المتحدة الا تسمح للمعتدين بأن يفرضوا أية شروط وكان مما قاله :

ان سجلات الأمم المتحدة تبين بجلاء ان الجيش الاسرائيلى قد شن أكثر من ٦٠ هجوما على مصر منذ ١٩٤٩ ، أى منذ أن وقع اتفاق الهدنة ، فى حين أنه لم يحدث أن شنت القوات المصرية أى هجوم من هذا النوع على اسرائيل ، كما تشير بذلك سجلات الامم المتحدة أيضا .

واستطرد فقال : انه يجدر بالجمعية العامة الا تحول اهتمامها عن المسألة الخطيرة المعروضة عليها بمحاولة البحث فى الوقت الحاضر فى بعض المشاكل القائمة حولها منازعات قانونية ، كمسألة حق المرور (البرىء) فى خليج العقبة .

ومضى يقول : ان الجيش الاسرائيلى شن هجوما كبيرا على مصر فى ٢٩ اكتوبر الماضى ، وان مصر أبدت ولا تزال تبدى استعدادها للوفاء بشروط اتفاق الهدنة .

ثم قال: وفى وسع الجمعية العامة اذا استمرت اسرائيل فى تحدى قرارات الامم المتحدة بالبقاء فى الأراضى المصرية ان تلجأ الى فرض عقوبات اقتصادية على اسرائيل وأن توقف الوفد الاسرائيلى وتمنعه من الاشتراك فى الجلسات والمناقشات أو ان تطرد اسرائيل من عضوية الامم المتحدة ، وطلب من الجمعية العامة الا تخلق سابقة تسمح للمعتدين بأن يفرضوا اية شروط .

وأشار وزير خارجية مصر الى انشاء قوة الطوارىء الدولية وقال ان هذه الخطوة هى الطريق الصحيح ، طبقا للمادة ٤٣ من ميثاق الامم المتحدة كما قال ان أغلبية الجمعية العامة تؤيد فكرة تمكين هذه القوة من اثبات فائدتها وضرورة اتخاذ تدابير فعالة ضد العدوان . وقال الدكتور فوزى ان الازمة الحالية تضع أمام الجمعية وأمام العالم أجمع مسائل فى منتهى الخطورة ولا مفر منها، ثم تساءل اذا كانت الجمعية ستقف موقفا سلبيا بينما اسرائيل ماضية فى عدوانها وعما اذا كانت الجمعية ستكتفى بمجرد اصدار قرارات غير فعالة : قرار بعد قرار . أم انها ستعمل على تنفيذ ما نص عليه ميثاق الامم المتحدة فيما يتعلق باتخاذ تدابير ضد العدوان وهى تدابير تتضمن اجراءات عسكرية واجراءات اقتصادية ووقف العضوية والطرد من الجمعية العامة .

ثم قال انه لعمل هدام ومدمر للغاية اذا استخدمت قوة الطوارىء كأداة للسيطره الجماعية وللضغط على ضحية العدوان، بدلا من ان تستخدم لمساعدة الضحية . وطالب بأن تبقى القوة الدولية فى حدود اختصاصها القانونى الذى حددته الجمعية العامة عندما قررت انشاءها .

ولما أخذت اسرائيل تسوف فى تنفيذ قرارات الامم المتحدة وتبين فى وضوح هدفها فى الحصول على كسب من وراء عدوانها اصدرت . الجمعية العامة قرارا فى ٢ فبراير يقضى بانسحابها وبوضع قوة من الطوارىء فى منطقة خليج العقبة .. وأما نص القرار كله فهو ..

وافقت الجمعية العامة على أمرين :

اولهما : يقضى بوجوب انسحاب اسرائيل فورا من الاراضى المصرية والرجوع الى ما وراء خطوط الهدنة وقد وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة عليه بأغلبية ٧٤ صوتا ، وعارضته فرنسا واسرائيل وامتنعت هولندا ولوكسمبرج عن الاقتراع .

ثانيهما : يقضى بتكليف السكرتير العام للامم المتحدة الاشراف على اخراج اسرائيل من قطاع غزة وعلى مرابطة قوات الطوارىء الدولية على طول خط الهدنة وارساله وحدات من تلك القوة الى منطقة خليج العقبة . وقد وافقت الجمعية على هذا المشروع بأغلبية ٥٦ دولة وامتنعت ٢٢ دولة عن الاقتراع .

على أنه بالرغم من صدور هذا القرار الصريح الدامغ لاسرائيل فقد اجتمع بن جوريون بوزرائه فى اليوم التالى وتقرر ابقاء قوات الاحتلال فى منطقة غزة وعلى خليج العقبة وذلك لان اسرائيل لم تحصل على ضمان ما لوقف العمل بحق الدولة المحاربة من جانب مصر وحصار اسرائيل عن هذا الطريق .

واصلت الامم المتحدة بعد ذلك البحث فى تحدى اسرائيل لقراراتها وتقدمت مصر والدول العربية والآسيوية تطالب بفرض عقوبات مختلفة على اسرائيل تطبيقا لميثاق الامم المتحدة .

وفى ٦ فبراير اعلن الرئيس ايزنهاور فى مؤتمر صحفى بأنه يعتقد أن اسرائيل ستنسحب من قطاع غزة ومنطقة خليج العقبة اذ

لابد أن تنفذ قرارات الامم المتحدة فى هذا الشأن وأضاف بأن أمريكا تؤيد الامم المتحدة فيما تتخذه من قرارات فيما يتعلق بالانسحاب ٠

وفى اليوم التالى صرح المستر دالاس وزير خارجية أمريكا بأنه يرى أن محكمة العدل الدولية هى التى يمكن أن تبت فيما اذا كان مضيق تيران يعتبر ممرا دوليا أم انه يدخل في المياه الاقليمية لمصر

على أن بن جوريون أخذ يعلن المرة تلو المرة رفضه لنداءات الانسحاب من الاراضى المصرية دون الحصول على ضمانات فى الوقت الذى أخذت فيه الكتلة الآسيوية الافريقية فى مطالبة الجمعية العامة بفرض العقوبات على اسرائيل ٠

وفى ٢٨ فبراير أصدر اقطاب العرب الاربعة ـ سعود والقوتلى وحسين وعبدالناصر ـ المجتمعون فى القاهرة بيانا منستركا جاء فيه أنهم يرون ضرورة العمل على انسحاب اسرائيـــل فورا الى ما وراء خطوط الهدنة دون قيد أو شرط مع التمسك بحقوق عرب فلسطين كاملة وبسيادة العرب على أراضيهم ومياههم الاقليمية ٠

كلمات ٠٠ امام الجمعية العامة

وفى يوم اول مارس عقدت الجمعية العامة جلسة هامة وكان من الكلمات التى القيت فيها وتعبر عن وجهات النظر المختلفة :

جولدا ماير : لقد صرحنا عدة مرات بأنه ليست لاسرائيـــل أية مصالح فى الاراضى الواقعة على الســـــاحل الغربى لخليـــج العقبة وقد كان هدفنا الوحيد هو تأمين انسحاب القوات الاسرائيلية واقرار حرية الملاحة لاسرائيل والملاحة الدوليـــة فى خليج العقبة ومضايق تيران ٠

وقالت ان حرية الملاحة لها أهميـــة قومية حيـوية بالنســـبة لاسرائيل وهى ذات أهميـــة قانونية للدول البحرية ولدول عديدة

يتوقف اقتصادها على التجارة والملاحة بين البحر الاحمر ــ والبحر الابيض المتوسط ولقد ظهر أخيرا اعتراف واسع متزايد بأن خليج العقبة يضم مياها دولية يجب أن تتمتع بحرية الملاحة البريئة .

وأضافت أن فوستر دالاس وزير خارجيــة أمريكا أعطى أبا ايبان سفير اسرائيل فى يوم ١١ فبراير سنة ١٩٥٧ بيانا حول خليج العقبة ناقش فيه حقوق الدول فى الخليج وصرح فيه باســتعداد الولايات المتحدة لمباشرة هذه الحقوق باسمها وللاشــتراك مع الدول الأخرى فى الحصول على الاعتراف العام بهذه الحقوق .

ومضت جولدا ماير تقول : وقد علمت اسرائيل باغتباط بعد ذلك أن دولا بحرية كبيرة أخرى على استعداد للاشتراك فى المبدأ الذى أعلنته مذكرة الولايات المتحدة فى ١١ فبراير وانهــا تعتزم أيضا مباشرة حقوقها فى الملاحة الحرة البريئة فى مياه العقبة .

وقالت جولدا ماير : ان قرار الجمعية العامة الصادر فى ٢ فبراير الماضى كان يدعو الى ارسال قوات الطوارىء الدولية الى منطقة المضــايق عند انســحاب اسرائيل وأن مهام تلك القوات تتضمن كما قال مندوب الولايات المتحدة منع الاعمال الحربية.

وقالت ان اسرائيل كانت معنية بما قد يحدث اذ سحبت قوة الطوارىء الدولية فى ظروف قد تتسبب فى التدخل فى الملاحة الحرة البريئة وبذلك تتجدد أعمال العدوان لان مثل هــذا الايقاف قبل الاوان للاجراءات الوقائية التى اتخذتها الامم المتحدة لمنع الاعمــال الحربية قد يعطل المصالح الدولية الهامة ويهدد السلام والامن .

وأشارت وزيرة خارجيــة اسرائيل الى تأكيــدات المســيو همرشولد فى ٢٦ فبراير الماضى التى جاء فيها ان أى اقتراح بسحب قوة الطوارىء الدولية يجب أن يعرض أولا على اللجنة الاستشارية وبذلك يعطى الجمعية العامة فرصا للتــأكد من عدم حدوث تغييرات فجائية تزيد من احتمالات وقوع الاعمال الحربية .

ثم طلبت جولدا ماير الاحتفاظ بقوة الطوارىء الدوليـــة فى مضايق تيران حتى تتأكد الظروف السلمية عمليا •
وقالت ان حكومتى على ثقــة من أن المرور البرىء للملاحـــة الاسرائيلية والدولية سيستمر سائدا بعد الانسحاب •
وأضافت ان سياسة اسرائيل تنـادى بأن خليج العقبة مياه دولية وان اسرائيل من جانبها لن تقوم بأى عمل من شأنه ان يعرقل المرور الحر البرىء لسفن الدول العربية المتوجهة للموانىء المصرية أو الى أية جهة أخرى •
وقالت ان اسرائيل ستحمى السفن التى تحمل علمها وتمارس حق الملاحة الحرة البريئة فى أعالى البحار والمياه الدولية •

كابوت لودج :

عرض ماسبق أن قالته أمريكا عن خليج العقبة وهو أنها على استعداد لاستخدام حق المرور بحريه فى تلك المنطقة وأنها ستتعاون مع غيرها من الدول لكفالة المرور البرىء فى الخليج . وقال لودج (وأحب أن أنوه الآن بأنه يتعين على اسرائيـــل ومصر أن تحترما التزاماتهما الدولية وفى ذلك اتفاق الهدنة ، ومتى أتمت اسرائيـــل الانسحاب طبقا لقرارات الجمعية العامة فلن يكون هناك مبرر لأى من الطرفين المشتركين فى اتفاقية الهدنة أن يســتخدم حقوق الدولة المحــاربة وذلك مراعاة للاجراءات التى تتخـــذها الامم المتحدة لمعالجة الموقف .
وقال :
واذا حدث بعد انسحاب اسرائيل استئناف للاعمال العدوانية أو خرق من جانب أى من الطرفين لالتزاماته الدولية، وفيها اتفاق الهدنة فعندئذ تنشأ حالة ينبغى للامم المتحدة أن تبحثها •
وستتشاور الولايات المتحدة مع غيرها من أعضاء الامم المتحدة

للنظر فى التدابير التى ترى هى أو الامم المتحدة اتخاذها بغية اعادة اقرار السلام والعلاقات الطيبة طبقا لمبادىء العدالة والقانون الدولى ٠

كريشنامينون :

قال ان خليج العقبة تجرى فيه مياه اقليمية تابعة للمملكة العربية السعودية وتابعة لمصر ٠ وان اتساع فم الخليج لايزيد على تسعة أميال أى أنه يقل بحوالى ١٢ ميلا عن اتساع الخلجان التى يعدها القانون الدولى خلجانا دولية ٠ فكيف يمكن أن يكون خليج العقبة ممرا دوليا ٠

وراح كريشنامينون يعدد الخلجان الاقليمية فى العالم ، الخلجان التى لم تنطبق عليها الصبغة الدولية. وقال ان هناك خليج نهر هدسون فى كندا ٠ وخليج « ديلادير » فى أمريكا ٠ وخليج « زايدردى » وخلجانا أخرى كثيرة فى فنلندة وفى غيرها من دول العالم وكلها خلجان اقليمية فلماذا نعتبر خليج العقبة وحده ممرا مائيا دوليا .

وقال كريشنامينون ان تفسير وضع خليج العقبة سوف ينير الشكوك فى وضع بقية الممرات الدولية ٠ فان مصر والمملكة العربية السعودية تستطيعان بمقتضى اتفاق بينهما أن تغلقا خليج العقبة اذا شاءتا ، ان لهما كل الحق فى أن تفعلا ذلك ٠ لقد أعلنت أمريكا مرة أن السفن اليابانية والروسية تمر عبر خليج هدسون وأن الخليج مفتوح أمام جميع السفن ٠ ولكن هل تستطيع هذه السفن أن تمر فعلا عبر هذا الخليج بدون موافقة الحكومة الكندية ؟

واستعرض كريشنامينون الخلاف فى الرأى على المياه الاقليمية والنزاع المترتب على دعوى دول أمريكا الجنوبية التى تصر على أن مياهها الاقليمية تمتد الى مسافة ٢٠٠ ميل فى البحر ٠

ثم قال كريشنامينون : « ترى هل يمكن حل هذه المنازعات والمشاكل بوسائل الضغط والتهديد ؟ » ٠

وقال كريشنامينون انه اذا ارادت اية دولة أن تتمتع بحق المرور البرىء يجب أولا أن تثبت براءتها ٠ كما قال « أنا واثق أن فرنسا ستكون أول دولة تؤيد النظرية القائلة بأن خليج العقبة ممر دولى ٠ ولكنى أود أن أقول لكم أن هذا التفسير سوف يثير مشاكل دولية لا حد لها وخاصة بالنسبة لدول شبه جزيرة اسكنديناوة التى تكثر فيها الخلجان والممرات الدولية ٠

وفضلا عما قاله مندوب الهند فان مزاعم اسرائيل لا سند لها اللهم الا أطماع الصهيونية ٠ لأن حجتها لا تستقيم فيما يتعلق بالمرور فى المياه المصرية وفى خليج العقبة لأن مبادىء القانون الدولى تؤكد أن للدولة الواقعة على مداخل الخلجان حقوق السيادة المقررة لها على اقليمها أى على أرضها والمياه الملاصقة لها ٠

وقد انتهت الجمعية العامة للأمم المتحدة باعلان الانسحاب الاسرائيلى من الأراضى المصرية بما فى ذلك منطقة خليج العقبة ـ دون قيد أو شرط ٠

رأى الولايات المتحدة

وقد أوضح السيد دالاس وجهة نظر أمريكا فى مسألة خليج العقبة فى مؤتمر صحفى عقده عقب الانسحاب فى يوم الثلاثاء ٥ مارس ١٩٥٧ فقد سأله أحد الصحفيين :

« لقد سقتم خطاب لودج وبعض الوثائق الأخرى على أنها معبرة عن موقف الولايات المتحدة فهل تعنون أن هذه الوثائق العلنية تمثل وعودا أو تأمينات أو ضمانات أو بماذا تصفونها ؟

فجاب بأن هذه الوثائق فى معظمها بيانات تمل ما نعتقد أنه وجهة نظر القانون الدولى تجاه المسألة وعلى وجه التحقيق فيمـــا يتعلق بمدخل خليج العقبة وما نعوله عن هذه الجهة هو الرأى الذى اتخذناه دائما من أن هذا هو ممر الى منطقة مياه دولية وهو فى الحق نفس الرأى الذى اعربت عنه الحكومة المصرية ردا على استفسار من الولايات المتحدة ويرجع هذا على ما أظن الى عام ١٩٥٠ .

ولما سـئل دالاس : أن سـياسـتنا والسـياسة الانجليزية والفرنسية تجاه الصفة الدولية لمضيق تيران متعارضة مع بيانات الهند وعدة دول عربية وتتعارض الآن مع البيـان الذى تلاها من جانب مصر من أنها تعتبر هذه المضايق مياها قومية ونحن نختلف فى هذا - فما هى الخطوة وما هى الطريقة لتسوية هذه المسألة ؟ أجاب :

« لا أريد أن أقفز بسرعة الى النتائج فأقول اننا على خلاف حقا فهذه مسألة فى غاية التعقيد من ناحية القانون الدولى واسـتخدام الألفاظ فيها يجب أن يكون دقيقا جدا . صحيح أنه فى مدلول واحد للكلمة ان مضايق تيران اقليمية لأنها مضـايق يقل اتساعها عن ستة أميال . وأن المنطقة المعترف بهـا عموما على أنهـا تحت الاشراف الاقليمى هى ثلاثة أميال ، ولهذا فهى من هذه الناحية مياه اقليمية، الا أن من مبـادىء القانون الدولى أيضـا أنه حتى اذا كانت المياه اقليمية فانه اذا ما كان منفذ المياه يشمل ممرات مائية دولية فان هناك حقوق المرور الحر البرىء فيها - وهناك بعض بيانات صدرت عن مصادر مصرية على الأقل تتضمن أقوالا نوافق عليها تمام الموافقة من ناحية أن هذه المضايق كما قلت أقل اتسـاعا من سـتة أميال ولهذا فانها تدخل فى نطاق الحد بين ثلاثة أميال وستة على أساس قياسها من كلا الجانبين وهذا لا يقرر موضوع ما اذا كان يقوم حق المرور فيها أو لا نقوم على اننا سنمتثل لأى قرار تصدره محكمة العدل الدولية .

بيان اسرائيلى أمريكى

وعقب ان تسلمت مصر الاراضى المصرية فى قطاع غزة قصدت وزيرة خارجية اسرائيل الى الولايات المتحـدة الامريكية .. وبعد محادثات مع مستر دالاس صدر بيان مشترك بينهما يوضح وجهة النظر الامريكية الاسرائيلية ونصه الآتى :

« لقد بحثت وزيرة خارجية اسرائيل جولداماير مع وزير الخارجية الامريكية دالاس اليوم مختلف النواحى الخاصة بالموقف الحـاضر فى قطاع غزة عقب انسحاب القـوات الاسرائيلية وفقا لقرارات الامم المتحدة ٠

ولقد أعربت جولدا ماير عن قلقها الشديد لعودة مصر الى غزة واعادة سيطرتها على المنطقة فضلا على تخفيض مسئوليات الامم المتحدة هناك ، ولقد أشارت وزيرة الخارجية الاسرائيلية الى الخطورة التى تنظر بها اسرائيـل الى هـذا الموقف مؤكدة انه يتعارض مع ما افترضته وتوقعته هى وغيرها من الامم المتحدة فى أول مارس وما بعد دلك التاريخ ٠ كما أعربت عن قلقها بالنسبة للأنباء والبيانات الخاصة بفرض قيود على الملاحة الاسرائيلية فى قناة السويس وخليج العقبة وتمسك مصر بحالة الحرب ٠

وقد أكد المستر دالاس ان سياسة الولايات المتحدة فيما يختص بهذه المسائل ما زالت كما أعربت عنها أمريكا ولا سيما فى الخطاب الذى ألقاه السفير هنرى كابوت لودج فى الجمعية العامة للامم المتحدة فى أول مارس وفى رسالة الرئيس ايزنهاور الى الرئيس بن جوريون فى ٢ مارس ٠ وقد أشار الوزير الى أن الولايات المتـحدة مهتمة بالتطورات الحاضرة وهى على اتصال وثيق بالمسـتر همرشولد ، السكرتير العام للامم المتحدة وأعضاء الامم المتحدة الآخرين ، وأضاف ان الولايات المتحدة ستستمر فى استخدام نفـوذها للوصول الى

السلام والهدوء وتفادى أى موقف يحبط الجهود العظيمة التى بذلتها الجماعة الدولية لتسوية النزاع القائم وفقا لمبـــادىء ميثاق الامم المتحدة ٠

وقال دالاس ان الولايات المتحدة نفف موقفا حاسما بالنسبة للآمال والتوفعات التى كانت فد أعربت عنها بشأن الموقف الذى يجب أن يسود فيما يتعلق بمباشرة الامم المتحدة مسئولينها فى غزة والمرور البحرى والبرى فى مضايق تيران لسفن جميع الدول وفقا للقانون الدولى وتسوية مسألة قنـــاة السويس على أساس المبادىء الستة التى أقرها مجلس الامن وقبلتها مصر ٠

ولقد أعرب الطرفان عن استعدادهما للاستمرار فى التشاور بشأن هذه المسائل ٠

وجهات نظر مختلفة أخرة ٠٠

أمريكا :

أكد دالاس مرة أخرى فى يـوم ١٩٥٧/٣/٢٦ ان الولايات المتحدة تريد أن ترسى قواعد حرية المرور البرىء عبر مضيق تيران الى خليج العقبة ولكنه رفض أن يقول متى وكيف سيتم ذلك ٠

وقال انه يعتقد انه من المهم أن تسعى الامم المتحدة للحصول فى وقت قريب على رأى استشارى من محكمة العدل الدولية بشأن حق المرور فى المضيق وأعاد التأكيد بأن الولابات المتحدة تعتقد فى وجود حق حربة المرور الا اذا حكمت محكمة العدل الدولية بعكس ذلك ٠

كما صرح الرئيس ايزنهاور فى ١٩٥٧/٣/٢٧ بأنه فيما يختص بالأنباء القائلة بتحرك القوات السعودية الى حافة خليج العقبة فقد

قال انه يشك فى آن لهذا الاجراء أهمية كبيرة بالنسبة لاستخدام الخليج لان المرور من جانب الجزء الغربى أو المصرى أكثر من المرور من ناحية الساحل السعودى الشرقى ٠

فرنسا :

وقد صرح كريستيان بينو وزير خارجيـــة فرنســا فى دلك الوقت خلال مناقشة السياسة الخارجية فى الجمعيـــة الوطنيـــة بأن الولايات المتحدة وافقت خلال محادثات ايزنهاور ــ جى موليـــه فى واشنطون على السماح لاسرائيل بشـــن الحرب على مصر اذ أطلقت النار على سفنها فى مدخل خليج العقبة ٠

ثم قال بينو ان أمريكا عدلت هذا الاتفاق الخاص فى بيانها فى الامم المتحدة بعد ذلك كما أجرت تعـــديلات كثيرة هامة بشأن حقوق اسرائيـــل فى الشرق الاوســـط فلقد اقترحنا أن نعترف للحكومة الاسرائيلية بالحق فى تطبيق المادة ٥١ من ميثاق الامـم المتحدة وأن هذا الحل وافقت عليه الامم المتحدة وكان مرضيا جدا لأنه لا يثير مشكلات فقهية خطيرة أو صعوبات فى التطبيق ٠

وأكد بينو فى النهاية أن اسرائيل ستتبع أى تدخل عسكرى مصرى بثأر عاجل فعال ٠

الاتحاد السوفييتى :

أنذرت روسيا فى ٢٨ مارس اسرائيل وفرنســا بأن قيامهما بأى عدوان عسكرى جديد ضد مصر سيؤدى الى حالة خطيرة تهدد بحدوث نزاع مسلح على نطاق واسع ٠ وستكون له عواقب وخيمة على قضية السلام ٠

وجاء في الانذار الروسى ان المستعمرين لايزالون يلعبون بالنار ويستخدمون اسرائيل كأداة للقيام بعمل استفزازى خطير ضد مصر والبلاد العربية الاخرى ، بدليل التصريحات التي أدلى بهـا أخيرا بعض الساسة الاسرائيليين والأنباء التى نشرتها الصحف الفرنسية فى الفترة الاخـيرة ، وهى تصريحـات وأنباء تدل على استمرار الاستعدادات فى اسرائيل للقيام بعدوان جديد على مصر .

وأشار الانذار الى تصريح بن جوريون بأن اسرائيل ستحقق مطالبها بالقوة فيما يتعلق بالملاحة فى خليج العقبة اذا لم تقبل مصر الشروط الاسرائيلية فى هذا الشأن .

كمـا جاء فى الانذار ان شن عدوان على مصر سينشىء حالة خطيرة تعد تهديدا مبـاشرا بوقوع نزاع مسلح على نطاق واسع وسيكون لذلك عواقب وخيمة على قضية السلام .

وقد ألقى فلاديمير باركوفسكى ، مستشار الوفد الروسى فى الامم المتحدة ، محاضرة فى الولايات المتحدة الامريكية تطرق فيها الى مسألة خليج العقبة الذى طالبت اسرائيل بحق استخدامه ، فقال :

«ان الروس يرون أن الخليج من المياه الداخلية للدول العربية، وان حل مشكلة الملاحة فى المياه الداخلية حق من حقوق السيادة لتلك الدول .. يعنى الدول العربية .
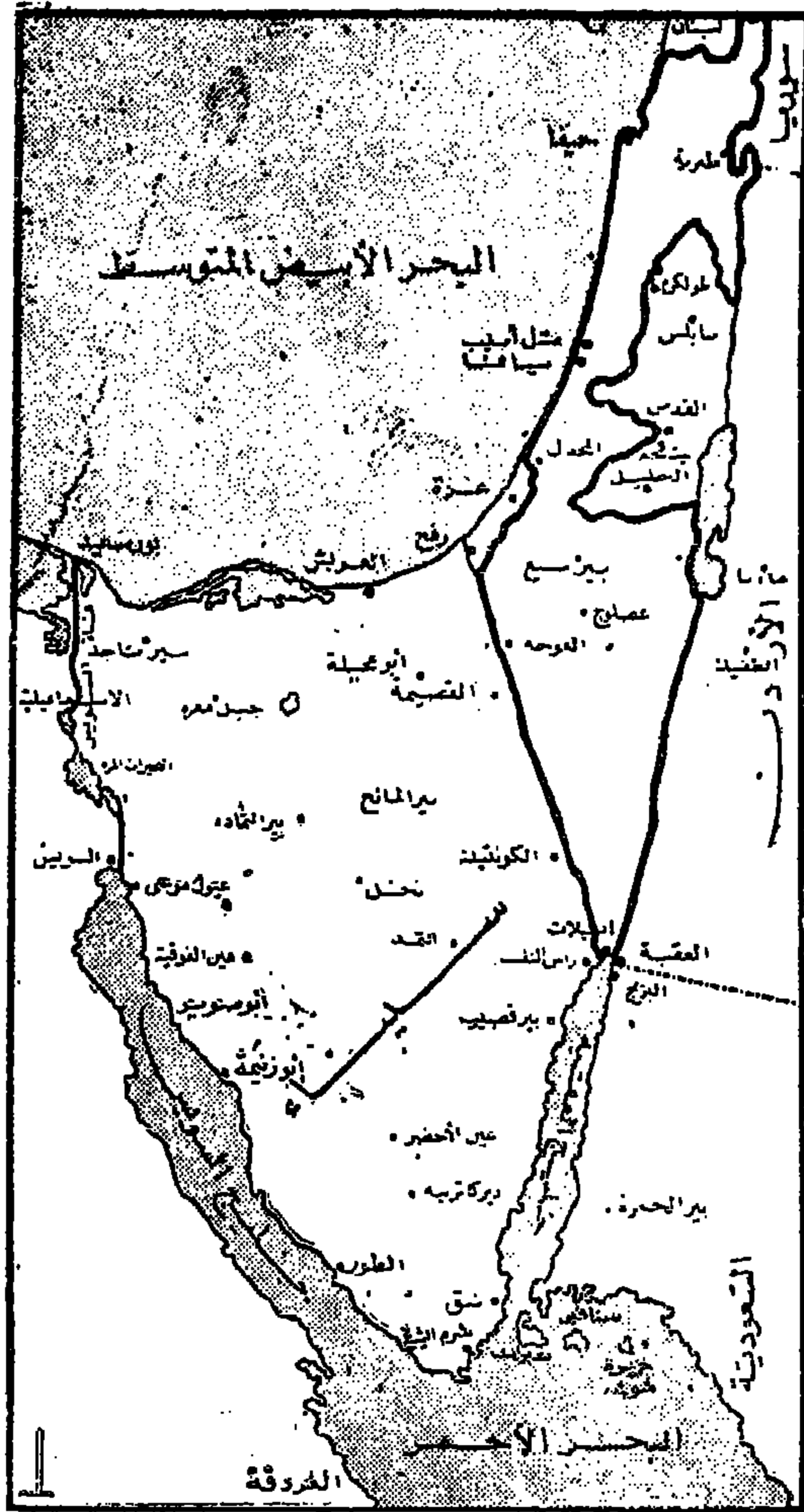
خريطة شبه جزيرة سيناء وخليج العقبة حيث تلتقي مصر والسعودية والأردن ..
انه خليج عربي مائة فى المائة

.. وبعد ..

أما بعد ..

فنستطيع أن نستخلص مما سبق جميعه الحقائق التالية :

أولا :

انه من مجرد النظر الى خريطة المضايق يتضح ان المضيق بين نيران وساحل سيناء لايزيد على أربعة أميال بحرية.وبالتالى يعتبر ـ طبقا للتشريع المصرى الذى لا غبار عليه من وجهة نظر القانون الدولى العام ـ مياها اقليمية للحكومة المصرية ..

وما يقال عن هذا المضيق يصدق أيضا على المضيق الذى بين نيران وصنافير .

ثانيا :

بالنســبة للمضيق بين صنافير وأرض الحكومة السعودية الساحلية يبدو الأمر أيضا سهلا، فهو أقل من مضيق تيران اتساعا.

ونظرا لتماثل تشريع الســعودية مع التشريع المصرى فيما يختص بتحديد المياه الاقليمية فان ذلك المضيق يعتبر مياها اقليمية للسعودية ..

ومن المعروف أن وجهة نظر هذه الحكومة متفقة تماما فى هذه المسألة مع وجهة نظر الحكومة المصرية .

ثالثا :

ان الطريق الى محكمة العدل الدولية يجب أن ينظر اليه على أساس الاعتبارين الآتيين :

(أ) عدم قبول مصر أو أى دولة عربية الولاية الجبرية مما يتعين معه اتفاق الطرف الآخر الموجه ضده أو الموجه منه الادعاء ..

ومن يكون الطرف الآخر .. ؟

ان اسرائيل لا حق لها في شيء .. حتى يمكن أن تعد طرفا فى دعوى أمام محكمة العدل الدولية ..

(ب) ان اسرائيل قد أعلنت مقدما ـ فى ١٩٥٧/٣/٢٧ ـ عدم خضوعها لقرار المحكمة الذى قد يصدر فى القضية .. وقد سبق ايضاح عدم جدوى الالتجاء الى مجلس الأمن فى أحوال الامتناع عن التنفيذ .

رابعا :

انه لا يبقى الا أن تستعمل مصر والبلاد العربية الأخرى الحقوق المقررة لها وفقا للعرف والقانون الدولى .. وذلك حفظا لكيانها وأمنها وسلامتها .. اذ ليس هناك من عرف أو قانون يبيح لدولة معادية المرور بمياه اقليمية للدولة أو الدول التى تعاديها .. اذ أن معنى ذلك هو تهيئة كل أسباب ووسائل الاستعداد للدولة المعادية حتى تهاجم الدولة أو الدول الأخرى وتعتدى على أمنها وسلامتها .. كما فعلت اسرائيل من قبل أكثر من مرة وكما يدل سجل اعتداءاتها الضخم على مصر ..

.. وبعد .. فمن يجرؤ على القول بأن مرور السفن الاسرائيلية أو التى تشايع اسرائيل فى مضايق تيران سيكون بريئا .. ؟!

الموقف فى الشرق الأوسط
وموضوع العقبة

فى خطاب

الرئيس جمال عبد الناصر

بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٢

البلد كلها بتبص لكم النهارده ٠٠ الامة العربية كلها بتؤيدكم ٠٠ من الواضح ان الشعب كله فى هذه الظروف بيؤيدكم تأييد كامل ، وينظر اليكم على أساس أن قواته المسلحة هى أمله فى هذا الوقت ٠٠ ومن الاكيد أن الامة العربية كلها أيضا ، تؤيد قواتنا المسلحة فى هذه الظروف ، التى تمر بها كل الامة العربية ٠

اللى بدى أقوله ؛ اننا الآن فى سنة ١٩٦٧ أحنا ٠٠ ما احناش فى سنة ٥٦ بعد العدوان الثلاثى ، اتقال كلام كتير ٠٠ وكانت الاسرار كلها غامضة ٠٠ واسرائيل ، وقادة اسرائيل ،وحكام اسرائيل ، تبجحوا جدا بعد سنة ٥٦ ٠ وأنا قريت كل كلمة ، انكتبت عن ٥٦ وأيضا أنا عارف ايه اللى حصل فى سنة ٥٦ ٠٠ فى سنة ٥٦ وفى يوم ٢٩ أكتوبر بالليل ، بدأ العدوان الاسرائيلى علينا وفى يوم ٣٠ بدأ القتال،وتلقينا الانذار الانجليزى الفرنساوى، اللى كان بيطالبنا بالانسحاب غرب قنال السويس بعدد من الاميال ٠٠ وفى يوم ٣١ بدأ الهجوم الانجليزى الفرنساوى علينا ٠٠ وبدأت الغارات الجوية المغرب ٠٠ وفى نفس الوقت تم انسحاب جميع قواتنا من سيناء الى داخل مصر ٠٠ اذن فى سنة ٥٦ ماكانش ابدا لينا فرصة ان نقاتل اسرائيل ٠٠ احنا قررنا الانسحاب ، قبل أن يبدأ القتال الفعلى مع اسرائيل . ولم تستطع اسرائيل فى هذه الاوقات — رغم قرارنا بالانسحاب — انها تستولى على أى موقع من مواقع

قواتنا . الا بعد ان تركناه .. ولكنهم طنطنوا بعد كده . واتكلموا وتبجحوا .. وقالوا « حملة سيناء » ، و « معركة سيناء » والكلام ده كله .. كل واحد فيكم يعرفه . ويمكن هم صدقوا نفسهم — النهارده بعد عشر سنين . بعد أكثر من عشر سـنين انكشفت كل الأمور الخفية .. أهم حاجة لما جابوا بن جوريون لفرنسا ، علشان يشغلوه ككلب للاستعمار . ويبتدى العملية .. بن جوريون رفض اى شيء . الا اذا أخذ ضـمان كتابى انهم يحموه من قاذفات القنابل المصرية ومن القوات الجوية المصرية — ده كله النهاردة مش سر .. كل العالم يعلمه . وعلى هذا الاسـاس أرسـلت له فرنسا طائرات مقاتلة .. وعلى هذا الاساس تعهدت بريطانيا لبن جوريون ، انها تضرب المطارات المصرية من أول لحظة ، بعد ٢٤ ساعة من العدوان .. ده يبين اد أيه هما فعلا كانوا بيعملوا حساب للقوات الجوية المصرية .

بن جوريون نفسه ، قال ان عنده المثلث حيفا — القدس — تل أبيب ، الى هوه يمثل ⅔ سكان اسرائيل ، ولا يجرؤ أنه يقوم بأى عدوان على مصر ، خوفا من القوات الجوية المصرية ومن قاذفات القنابل المصرية .. فى هذا الوقت ، كان عندنا الاليوشن القاذفة .. وكان عددها قليل .. ولسه يدوبك متسلحين بيها — النهاردة عندنا كثير والفرق بين امبارح والنهارده .. بين سنة ٦٧ وسنة ٥٦ فرق كبير — .. بنقول الكلام ده ليه ؟ بقول الكلام ده .. بقول احنا النهارده فى مواجهة مع اسرائيل — اسرائيل النهارده مامعهاش بريطانيا وفرنسا زى ما كانت معاها سنة ٥٦ .. معـاها أمريكا بتؤيدها وتمدها بالسلاح — ولكن الكلام اللى أتعمل سنة ٥٦ .. التآمر اللى حصل سنة ٥٦ ، مش ممكن العالم يقبل انه يعود مرة أخرى .

وجها لوجه مع اسرائيل

من سنة ٥٦ لغاية النهـاردة بتتحجج اسرائيل .. ويقولوا

التدريب الممتاز والكفاءة .. ومن وراها الغرب ، وصحافة الغرب ، ويأخذوا من « حملة سيناء » — اللى هى ماكانتش أبدا معركة — لأن احنا كنا بننسحب في هذا الوقت نتوجه انجلترا وفرنسا — احنا النهارده عندنا الفرصة لكى نبين الحقيقة .. عندنا الفرصة فعلا ، علشان العالم يرى الأمور على حقيقتها .. نحن وجها لوجه مع اسرائيل — اسرائيل كانت بتهدد بالعدوان وكانت تتبجح فى الايام الاخيرة .

يوم ١٢ مايو ، بدأ أول تصريح بشكل وقح جدا — الواحد لما يقرأ هذا التصريح ، يعتقد ان هؤلاء الناس وصل بهم التبجح ووصل بهم الغرور ، بحيث لا يمكن لنا ان نسكت عليه ..

التصريح بيقول : ان القادة الاسرائيليين أعلنوا انهم سيقومون بعمليات حربية ضد سوريا من أجل احتلال دمشق ، ومن أجل اسقاط الحكم السورى — فى نفس اليوم اللى هوه يوم ١٢ مايو ، صرح اشكول رئيس وزراء اسرائيل ، تصريحات فيها تهديد عنيف لسوريا .. وفى نفس الوقت قالت التعليقات ان اسرائيل تعتقد أن مصر لن تستطيع أنها تتحرك لأن مصر مشغولة فى اليمن .. طبعا هما بيقولوا علينا ان احنا مشغولين فى اليمن ، وعندنا مشاكل فى اليمن .. احنا موجودين فى اليمن .. ولكن الكلام اللى هم بيقولوه علينا فى اليمن — الاكاذيب اللى بيقولوها علينا فى اليمن ، طوال السنين اللى فاتت صدقوها .. ويمكن الاسرائليين أيضا صدقوها . احنا نستطيع ان نقوم بواجبنا فى اليمن ، وفى نفس الوقت ، نستطيع أن نقوم بواجبنا القومى هنا فى مصر سواء فى الدفاع عن حدودنا ، أو فى الهجوم اذا اعتدت اسرائيل على أى بلدعربى .

اسرائيل استعدت لضرب سوريا

— فى يوم ١٣ مايو وصلتنا معلومات مؤكدة أن اسرائيل تحشد

على حدود سوريا قوات مسلحة كبيرة يبلغ قوامها حوالى ١١ لواء الى ١٣ لواء وان هذه القوات وزعت على جبهتين ـ جبهة جنوب طبرية وجبهة شمال طبرية . وان القرار الاسرائيلى الذى اتخذ فى هذا الوقت كان ينص على القيام بعمل عدائى ضد سوريا ابتداء من ١٧ مايو • يوم ١٤ مايو اخذنا اجراءاتنا وبحثنا هذا الموضوع واتصلنا باخواننا السوريين والسوريين كان عندهم أيضا هذه المعلومات ـ وعلى هذا الاساس سافر الفريق فوزى الى سوريا لتنسيق الأوضاع بين مصر وسوريا وقلنا لهم ان احنا أخذنا قرار ان اذا حصل هجوم على سوريا فان مصر هتدخل المعركة من أول دقيقة ـ ده الوضع اللى كان موجود يوم ١٤ ، وبدأت القوات تتحرك فى اتجاه سيناء لاخذ أوضاعها الطبيعية ـ بيقولوا امبارح فى وكالات الانباء أن هذه التحركات لابد انها كانت نتيجة لخطة محكمة موضوعة من السابق ومترتبة وانا بقول أن ترتيب الحوادث مش زى الكلام اللى أنا بقوله لكم دلوقت مكانش فيه تفكير ابدا قبل يوم ١٣ على أساس أن اسرائيل كما لم تتصور لم تكن تجرؤ انها تقوم بأى عمل ضد أى بلد عربى واسرائيل لم تكن تجرؤ أن تقوم وتعلن هذه التصريحات الوقحة •

بعد كده فى يوم ١٦ طلبنا سحب قوات الطوارىء الدولية بواسطة جواب الفريق فوزى ثم طلبنا بعد هذا سحب قوات الطوارىء الدولية كلية ـ وبدأت حملة كبيرة فى العالم تتزعمها أمريكا وانجلترا وكندا يعارضون طلب سحب قوات الطوارىء الدولية من مصر • وعلى هذا الأساس فهمنا أن هناك محاولات لأن تتحول قوات الطوارىء الدولية الى قوات تخدم أهداف الاستعمار الجديد ـ من الواضح أن احنا حينما قبلنا وجود قوات الطوارىء الدولية لقينا أن هذه القوات دخلت مصر بموافقتنا ولا يمكن أن تستمر الا اذا استمرت موافقتنا .

ولغاية امبارح فيه كلام كثير جدا على قوات الطوارىء الدولية

وفيه حملة على السكرتير العام للامم المتحدة لأن الرجل أخذ قرار أمين وقرار نزيه ولم يقبل الضغط الذى تعرض له من أمريكا ومن بريطانيا ومن كندا لكى يجعل من قوات الطوارىء الدوليــة شىء ينفذ خطط الاستعمار ٠

أدت واجبها بشرف

من الطبيعى وأنا بقولها النهارده بصراحة أن قوات الطوارىء الدولية اذا كانت تحولت من واجبها الاساسى الى واجب تحقيق أهداف الاستعمار كنا هنعتبرها قوات معادية وكنا هنجردها من سلاحها بالقوة ونحن قطعا قادرين على أن نقوم بهذا العمل ٠

أنا بقول هذا الكلام النهارده لا لأحط من قدر قوات الطوارىء الدولية ولكن لأقول لأصحاب أفكار الاستعمار الجديد اللى عايزين الأمم المتحدة تحقق أهدافهم أن مفيش دولة بتحترم نفسها مفيش دولة بتعتبر استقلالها استقلال كامل تقبل هذه الاساليب بأى شكل من الاشكال ، وفى نفس الوقت باقول ان قوات الطوارىء الدولية أدت واجبها بشرف وأدت واجبها بأمانة وأن الأمين العــام للامم المتحدة رفض أن ينساق وراء هذه الضغوط واصدر أمره فى الحال بالانسحاب لقوات الطوارىء الدولية وعلى هذا الأساس نحن نشيد بقوات الطوارىء الدولية اللى قعدت عندنا عشر ســـنين فى خدمة السلام ولما وجدت أن قوى الاستعمار الجديد تريد أن تحرفها عن هدفها لم تقبل وهى تغادر أرضنا نكرمها أكبر تكريم ونحييها أكبر تحية ٠ دلوقت قوتنا وصلت الى سيناء جموع قواتنا واحنا فى حالة تعبئة كاملة سواء فى قطاع غزة أو فى منطقة سيناء احنا بنلاحظ أن الكلام كتر النهارده عن السلام ٠٠ السلام ٠٠ والسلام ٠٠ والسلام الدولى ٠٠ والأمن الدولى ٠٠ وتدخل الامم المتحدة ٠٠

الى آخر هذا الكلام اللى طالع فى الجرايد كل يوم الصبح ـ طيب يوم ١٢ مايو لما صرح رئيس وزراء اسرائيل وصرح كبار القـادة الاسرائيليين بأنهم هيحتلوا دمشق وانهم هيسقطوا الحكم السورى وانهم هيضربوا سوريا ضربة كبيرة وانهم هيحتلوا جزء من أراضى سوريا محدش اتكلم عن السلام ولحدش اتكلم عن الامم المتحدة ومحدش اتكلم عن الامن وكان باين انهم موافقين على الكلام اللى قالوه الاسرائيليين واللى قالوه القادة الاسرائيليين ـ النهـــارده فيه كلام على السلام يعنى ايه السلام وكان فيه كلام عن السلام طبعا بنقول ان احنا ايضا بنعمل من أجل السلام ولكن هل معنى السلام أن نتجاهل حقوق شعب فلسطين نتيجة لمضى الوقت هل معنى السلام ان نتنازل عن حقوقنا نتيجة لمضى الوقت بيقولوا النهارده وبيتكلموا عن تواجد الأمم المتحدة فى المنطقة من اجل السلام هل تواجـد الأمم المتحدة فى المنطقة من أجل السلام معناه أن بتغمض عن كل شىء ـ الامم المتحدة اتخذت قرارات عدة لصالح شعب فلسطين لم تنفذ اسرائيل منها اى قرار وبعدين طبعا أمريكا ماحصلش فيها هيصة ولا واحد اتكلم النهارده السناتورز الامريكان بيتكلموا واعضاء مجلس النواب بيتكلموا والجرايد بتتكلم وكل الدنيـــا بتتكلم علشان اسرائيل علشان اليهود اما العرب يفقدوا اى شىء وقرارات الامم المتحدة اللى فى صالح العرب لم ينفذ منها اى شىء فمعنى ده ايه ؟ محدش بيتكلم ابدا ـ طب فين الامم المتحدة بالنسبة لشعب فلسطين ؟ فين الامم المتحدة بالنسبة لحقوق شعب فلسطين ؟ فين الأمم المتحدة بالنســبة للمآسى اللى جعلت من سنة ٤٨ لغاية دلوقتى ؟ ابدا الكلام عن السلام بيكون موجود بس حينما تتعرض اسرائيل للخطر أما اذا ضاعت حقوق العرب وضاعت حقوق شعب فلســطين مايتكلمش حد عن الســـلام ولا يتكلمش حد عن الحقوق ولا يتكلمش حد عن اى حاجة .

تأكيد سيادتنا على شرم الشيخ

اذن ، واضح أن هناك تحالف بين الدول الغربية الكبرى الممثلة أساسا فى أمريكا وبريطانيا مع اسرائيل • تحالف سياسى ــ تحالف سياسى وهذا التحالف السياسى يدفع هذه الدول ، تدفعها وتمدها بالمعدات العسكرية .

امبارح واول امبارح كل العالم بيتكلم على شرم الشيخ وعلى الملاحة فى خليج العقبة وعلى ميناء ايلات .. النهارده الصبح انا سمعت راديو لندن بيقول ان عبد الناصر سنة ٥٦ تعهد بفتح خليج العقبة وطبعا هذا الكلام لا نصيب له من الصحة وان هذا الكلام نقلا عن جريدة بريطانية اسمها الديلى ميل. هذا الكلام لم يحدث .. عبد الناصر لا يمكن ان يفرط فى حق من حقوق الجمهورية العربية المتحدة وزى ماقلت ان احنا لا يمكن ان نفرط فى حباية رمل من أرض بلدنا أو تراب بلدنا •

دلوقتى انتم اخذتم مسئولية القوات المسلحة احتلت امبارح شرم الشيخ وبعدين ماهو معنى احتلال القوات المسلحة لشرم الشيخ معناه تأكيد حقوقنا وتأكيد سيادتنا على خليج العقبة •• خليج العقبة يمثل المياه الاقليمية بتعتنا المصرية • ولا يمكن بأى حال من الاحوال ان احنا نسمح للعلم الاسرائيلى ان يمر فى خليج العقبة ــ بيهددوا بالحرب اليهود.. بنقول لهم أهلا وسهلا احنا مستعدين للحرب قواتنا المسلحة وشعبنا كلنا مستعدين للحرب ولكن لا يمكن بأى حال من الاحوال ان نتنازل عن حق من حقوقنا هذه المياه هى المياه بتاعتنا (تصفيق حاد) وقد تكون الحرب فرصة علشان اليهود عشان اسرائيل وعشان رابين يختبروا قواتهم مع قواتنا ويشوفوا ان الكلام اللى كتبوه على معركة سنة ٥٦ واحتلال سيناء كان كله كلام هجص فى هجص وكلام تخريف فى تخريف .

قواتنا موجودة فى كل مكان

بيقولوا انهم عايزين ينسقوا خططهم معانا لا نستطيع أن نسق خططنا مع اعضاء الحلف الاسلامى ابدا لأن معنى هذا ان احنا بندى خططنا لليهود بندى خططنا لاسرائيل واحنا النهارده فى معركة جدية أحنا لما قلنا ان احنا مستعدين ندخل المعركة كنا نعنى اننا سندخل المعركة فعلا اذا تعرضت سوريا أو اى دولة عربية اخرى للعدوان . النهارده القوات المسلحة موجودة فى كل مكان ـ الجيش معبأ والقوات كلها معبأة والشعب كله معبأ الشعب كله من وراكم يدعو لكم بالليل وبالنهار ويشعر وانتم ابناؤه انكم فخر لأمته وفخر للامة العربية ـ الشعب العربى فى مصر والشعب العربى فى خارج مصر يشعر بهذا الشعور نحوكم ونحن على ثقة انكم ستؤدوا الامانة كل واحد فينا مستعد يموت ولايضحى برملة من أرض بلده وأن ده أشرف شىء لنا أشرف شىء ان احنا ندافع عن بلدنا وبعدين مش هتخوفنا حملات الاستعمار ولا حملات الصهيونية ولا حملات الرجعية احنا استقلينا ودقنا طعم الحرية وبنينا جيش وطنى قوى وحققنا أهدافنا وبنبنى بلدنا والنهارده فيه حملة دعاية وحملة نفسية وحملة تشكيك ولكن احنا كل ده نتركه ورانا ونسير فى طريق الواجب فى طريق النصر والله يوفقكم .

تصفيق حاد متواصل لمدة طويلة ...

الموضوعات

الخرائط

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
بالقاهرة

الثمن ٥٠ مليما